طرق التعليم المستنبطة من التفسير النبوي الصريح للقرآن الكريم في الصحيحين

إعداد

د/ مجدي سليمان المشاعلة (أستاذ مشارك)
قسم التعليم الإبتدائي، كلية الدراسات التربوية،
الجامعة العربية المفتوحة، الأردن

طرق التعليم المستنبطة من التفسير النبوي الصريح للقرآن الكريم في الصحيحين

مجدي سليمان المشاعلة (أستاذ مشارك)

قسم التعليم الإبتدائي، كلية الدراسات التربوية، الجامعة العربية المفتوحة، الأردن

البريد الإلكتروني: m_mashaleh@aou.edu.jo

مستخلص:

هدفت الدراسة إلى تحديد الطرق التعليمية التي استخدمها الرسول -صلى الله عليه وسلم- عند تفسيره الصريح للقرآن الكريم، واستخدم الباحث المنهج الوصفي التحليلي النوعي الاستقرائي للإجابة عن سؤال الدراسة، وتم اعتماد صحيحي البخاري ومسلم في الأحاديث التي جرى عليها التحليل، وقد أظهرت النتائج أن الرسول -صلى الله عليه وسلم- قد استخدم طرقًا تعليمية متعددة عند تفسيره للقرآن بشكل صريح منها، الطرق المباشرة وغير المباشرة، وطريقة طرح الأسئلة، وطرق إثارة الدافعية للتعلم، وطريقة التشبيه وضرب الأمثال، وطريقة الترغيب والترهيب، وطريقة تصحيح المفاهيم، وطريقة التعلم بالعمل، وطريقة التفكير الإبداعي، وطريقة التعلم الزائد، وطريقة حل المشكلات، وطريقة التلخيص، وطريقة التغذية الراجعة، وبناء على النتائج التي توصلت لها الدراسة قُدِّمَ مجموعة من التوصيات والمقترحات المتعلقة بالنتائج، منها وجود تدريب معلمي التفسير والتربية الإسلامية على هذه الطرق واستخدامها عند تدريس التفسير، والقيام بدراسات حول فاعلية هذه الطرق في تدريس التفسير على مستوى التعليم المدرسي والجامعي، كما أوصت الدراسة بوجوب دراسات هذه الطرق التعليمية من مصادر أخرى غير صحيحي البخاري ومسلم كما في هذه الدراسة.

الكلمات المفتاحية: الطرق التعليمية، تفسير القرآن الكريم، التفسير النبوي الصريح للقرآن.

Teaching methods deduced from the explicit prophetic interpretation of the Holy Qur'an in the two Sahih

Majdi Suleiman Al-Mashaleh (Associate Professor).

Department of Primary Education, Faculty of Educational Studies, Arab Open University, Jordan.

Email: m_mashaleh@aou.edu.jo

Abstract:

The study aimed to identify the educational methods used by the Messenger - may God bless him and grant him peace - when he explicitly interpreted the Holy Qur'an. The researcher used the descriptive, analytical, qualitative, inductive approach to answer the study question. The Prophet, may God's prayers and peace be upon him, used multiple educational methods when interpreting the Qur'an explicitly, including the direct and indirect methods, the method of asking questions, the methods of stimulating learning, the method of analogy and proverbs, the method of encouragement and intimidation, the method of correcting concepts, the method of learning by action, the method of Creative thinking, the over-learning method, the problem-solving method, the summarization method, and the feedback method. Based on the results of the study, a set of recommendations and proposals related to the results were presented, including the training of teachers of interpretation and Islamic education on these methods and their use when teaching interpretation, and conducting studies On the effectiveness of these methods in teaching interpretation at the level of school and university education, the study also recommended that these educational methods should be studied from sources Others are Sahih al-Bukhari and Muslim as in this study.

Keywords: educational methods, the explicit prophetic interpretation of the Holy Quran

المقدمة:

لقد بعث الله نبينا محمداً -صلى الله عليه وسلم- بالهدى ودين الحق، ونزل عليه القرآن معجزة خالدة، وكتاب هداية، وأمره أن يبلغه للناس جميعاً، مفسراً وشارحاً له، قال تعالى: (يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ) [المائدة: 67] وقال تعالى: (وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ) [النحل: 44]. فبلغه على أتم وجه، وأدى حق تبليغه على أكمل صورة، وبين أحكامه أجمل بيان، وفسر معانية أوضح تفسيرًا بقوله وفعله وتقريره -صلى الله عليه وسلم-. وبذلك فإن تبليغه -صلى الله عليه وسلم- لمعاني كتاب الله تعالى هي بنص كتاب الله تعالى جزء من مهمته في البلاغ، فمن مهمة الرسول -صلى الله عليه وسلم- ومسئوليته أن يبلّغ الناس ألفاظ القرآن ومعانيه. وباعتبار أن رسول الله -صلى الله عليه وسلم- هو المبين للقرآن والمبلغ عن ربه، فهو أول مفسر له.

ولذلك يعد الرسول -صلى الله عليه وسلم- هو المفسر الأول للقرآن، وقد كان الصحابة رضوان الله عليهم كلما أشكلت عليهم آية من كتاب الله عز وجل، يرجعون فيها إلى الرسول -صلى الله عليه وسلم- ليفسرها لهم ويبين معانيها. وكان صلى الله عليه وسلم شديد الحرص على البلاغ اللفظي للقرآن ، لكنه -صلى الله عليه وسلم-لم يكتف ببلاغ ألفاظه ولكن بلغهم معانيه أيضاً. فبعد أن قال تعالى: (لا تُحَرِّكْ بِهِ لِسَانَكَ لِتَعجَلَ بِهِ. إِنَّ عَلَينَا جَمعَهُ وَقُرآنَهُ) [القيامة:16-17]، وهذا هو البلاغ اللفظي، قال سبحانه: (ثُمَّ إِنَّ عَلَينَا بَيَانَهُ) [القيامة: 19].

وإذا تأملنا قول الله تعالى: (رَسُولاً مِن أَنفُسِهِم يَتلُو عَلَيهِم آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِم وَيُعَلِّمُهُمُ الكِتَابَ وَالحِكمَةَ) [آل عمران:164]، فإننا نلاحظ أنه في أول الآية قال: (يَتلُو عَلَيهِم آيَاتِهِ)، أي: يقرأ عليهم القرآن ويتلو عليهم ألفاظه، وهو البيان اللفظي للقرآن، فإذا ضبطوا القرآن وحفظوه وأتقنوه، انتقل إلى مرحلة أخرى، وهي: (وَيُعَلِّمُهُمُ الكِتَابَ)، يعني: يفقههم في معاني القرآن، ويعلمهم معاني ما حفظوه وضبطوه، ثم ينتقل إلى مرحلة ثالثة، وهي: (وَيُزَكِّيهِم)، أي: يؤدّبهم بهذا الكتاب حتى يعملوا به وهي التزكية.

فمهمة الرسول صلى الله عليه وسلم البلاغ اللفظي والمعنوي، وقد قام بمهمة البلاغ بشقيها خير قيام، عليه الصلاة والسلام. وأشار الذهبي (2012، 1/ 36) إلى أن المصدر الثاني الذي كان يرجع إليه الصحابة في تفسيرهم لكتاب الله تعالى هو الرسول الله -صلى الله عليه وسلم-، فيبين له ما خفي عليه.

مشكلة الدراسة

يعد التعليم رسالة الرسل والأنبياء عليهم السلام ومهنتهم، فهم الذين يقومون بتوجيه الناس إلى ما ينفعهم في الدنيا والآخرة، ونجد الكثير من الآيات القرآنية التي تدل على هذه المهمة العظيمة، مثل قوله تعالى: (كَمَا أَرْسَلْنَا فِيكُمْ رَسُولًا مِنْكُمْ يَتْلُو عَلَيْكُمْ آيَاتِنَا وَيُزَكِّيكُمْ وَيُعَلِّمُكُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُعَلِّمُكُمْ مَا لَمْ تَكُونُوا تَعْلَمُونَ) [البقرة: 151].

وكثيرًا ما كنا نُسأل بحكم الاختصاص -في موضوع تعليم التربية الإسلامية-، ما الطريقة التي استخدمها الرسول -صلى الله عليه وسلم- في تعليم هذا الموضوع أو ذاك، ولا نجد إجابة لهذا السؤال، مع أنه -صلى الله عليه وسلم- كان يستخدم طرقًا متعددة وواضحة في تعليم أي موضوع كالعقيدة، والعبادات، والقرآن الكريم، وغيرها، وهناك دراسات متعددة في هذا الإطار، ولكن لم يجد الباحث أي دراسة في مجال طرق تعليم الرسول -صلى الله عليه

وسلم- لتفسير القرآن، مع توافر عدد كبير من الأحاديث المرفوعة والموقوفة الدالة بوضوح على أنه -صلى الله عليه وسلم- مارس عملية التعليم عند تفسيره للقرآن، ومنها ما رواه ابن كثير (1403) عن عبد الله بن مسعود -رضي الله- أنه قال: "كان الرجل منا إذا تعلم عشر آيات لم يجاوزهن حتى يعرف معانيهن والعمل بهن"، ويتميز الصحيحان (صحيح البخاري، وصحيح مسلم) باشتماله على مجموعة كبيرة من هذه الأحاديث النبوية والتي تتميز بسمات وخصائص تعليمية، ومن ثم فإن الحاجة إلى استنباط طرق التعليم من التفسير النبوي في كتب الصحيحين، مطلب ديني وواجب شرعي للاهتداء بأقواله وأفعاله صلى الله عليه وسلم في التعرف على طرق التعليم التي اتبعها في بيان مضامين الآيات ودلالتها ومقاصدها والإفادة منها.

وبناءً على ما تقدم تتمثل مشكلة هذه الدراسة في السؤال الرئيس الآتي:

ما الطرق التعليمية المستنبطة من التفسير النبوي الصريح للقرآن الكريم في الصحيحين، وأوجه الإفادة منها؟

أهداف الدراسة:

تهدف هذه الدراسة إلى محاولة الكشف عن الطرق التعليمية التي استخدمها الرسول صلى الله عليه وسلم عند تفسيره الصريح للقرآن الكريم.

أهمية الدراسة:

تظهر أهمية الدراسة فيما يأتي:

- أن هذا العمل أعتبره خدمة لكتاب الله -عز وجل- أتقرب به إليه -سبحانه وتعالى-.
- لم يسبق أحد -فيما أعلم- إلى تحرير هذا الموضوع واستيفائه، مع عظيم أهميته، وعلو قيمته، وشديد الحاجة إليه.
- ارتباط هذا الموضوع بثلاثة علوم عظيمة، وقديماً قالوا: "شرف العلم بشرف موضوعه". وهي: علم التفسير الذي موضوعه كلام الله تعالى. وعلوم السنة النبوية الشريفة الذي موضوعها من صدر عن النبي -صلى الله عليه وسلم- من قول وفعل وتقرير. وعلوم التربية وبالذات طرق التعلم والتعليم.
- الرغبة في الوقوف -ولو بصورة تقريبية- على المنهج النبوي في تعليم الصحابة رضوان الله عليهم تفسير القرآن، اعتماداً على الصحيح منها.
- الاستفادة المرجوة منه للمؤلفين في موضوعات علم التفسير، ولمعلمي القرآن الكريم والتفسير بالذات -سواء على مستوى التعليم الجامعي أو المدرسي-، أو الذين يعطون الدروس العامة، وكذلك طلبة العلم.

حدود ومحددات الدراسة:

تتحدد الدارسة الحالية بالحدود الآتية:

1. اعتماد الدراسة الحالية على الأدلة الصحيحة المأخوذة من صحيحي البخاري ومسلم، وعدم شمولها لبقية المصادر في الحديث النبوي.
2. اعتماد الأدلة التي تشير إشارة واضحة إلى طرق التفسير الصريح للقرآن من قبل الرسول -صلى الله عليه وسلم- فقط.

التعريفات الإجرائية

التفسير النبوي الصريح للقرآن الكريم: ويقصد به في هذه الدراسة كل ما ورد في صحيح البخاري، وصحيح مسلم عن النبي -صلى الله عليه وسلم- من قول أو فعل أو تقرير صريح في إرادة التفسير للقرآن .

طرق التعليم: الأسلوب الذي نهجه الرسول -صلى الله عليه وسلم- في توصيل المعلومة للمتعلمين (الصحابة رضوان الله عليهم).

الإطار النظري:

يشتمل الإطار النظري على التعريف بالمقصود بالتفسير النبوي الصريح للقرآن، وكذلك أنواع التفسير النبوي للقرآن الكريم.

المقصود بالتفسير النبوي الصريح للقرآن

هناك مجموعة من العلماء من قام بتعريف المقصود بالتفسير النبوي الصريح للقرآن ، فعرفه الطيار (2015، ص139) بأنه: كل قول أو فعل صدر عن النبي -صلى الله عليه وسلم- صريحاً في إرادة التفسير. وعرفه الباتلي (1429هـ) بأنه: ما ورد عن النبي -صلى الله عليه وسلم- من قول أو فعل أو تقرير في بيان معاني القرآن. وهو تعريف أشمل من سابقة في موضعين: أولاً، حيث أضاف التقرير النبوي إلى التفسير النبوي للقرآن لأنه صادر عن النبي -صلى الله عليه وسلم- ويفيد في تفسير شيء من القرآن . وثانيًا، أنه أضاف التفسير النبوي غير الصريح للقرآن لأنه صدر عن النبي -صلى الله عليه وسلم- وأفاد في بيان معنى القرآن. وإضافة عبارة التقرير للتفسير النبوي للقرآن محقه حيث إن التقرير جزء لا يتجزأ من الحديث النبوي وهناك مجموعة من الأحاديث النبوية في تفسير القرآن جاءت من خلال إقرار الرسول - صلى الله عليه وسلم - لها. ومثال ذلك ما روي عَنْ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: جَاءَ حَبْرٌ مِنَ الْأَحْبَارِ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم فَقَالَ: " يَا مُحَمَّدُ، إِنَّا نَجِدُ أَنَّ اللَّهَ يَجْعَلُ السَّمَوَاتِ عَلَى إِصْبَعٍ، وَالْأَرَضِينَ عَلَى إِصْبَعٍ، وَالشَّجَرَ عَلَى إِصْبَعٍ، وَالْمَاءَ وَالثَّرَى عَلَى إِصْبَعٍ، وَسَائِرَ الْخَلَائِقِ عَلَى إِصْبَعٍ، فَيَقُولُ: أَنَا الْمَلِكُ، فَضَحِكَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم حَتَّى بَدَتْ نَوَاجِذُهُ تَصْدِيقًا لِقَوْلِ الْحَبْرِ، ثُمَّ قَرَأَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم: (وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ وَالأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَالسَّمَوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ)" (البخاري، 2008: 4811؛ مسلم، 2009: 2788)

وأقترح الإبقاء على لفظة التفسير الصريح للنبي -صلى الله عليه وسلم- لأنه دون هذه اللفظة ودون هذا القيد سيكون كل حديث قاله الرسول -صلى الله عليه وسلم- جزء من التفسير للقرآن، وسيكون الأمر بلا ضوابط. وبالتالي فإنني أقترح أن يكون تعريف التفسير النبوي الصريح للقرآن بأنه: كل ما ورد عن النبي -صلى الله عليه وسلم- من قول أو فعل أو تقرير صريح في إرادة التفسير للقرآن .

أنواع التفسير النبوي للقرآن:

إن التفسير النبوي للقرآن متفاوت في درجات البيان، وهناك عدة تصنيفات له، ومنها، تصنيف الباتلي (1429هـ) حيث قسم التفسير النبوي للقرآن إلى خمسة أقسام على النحو الآتي:

1. التفسير النصي اللفظي الصريح: وهو ما ورد عن النبي -صلى الله عليه وسلم- من نص لفظي صريح في تفسير الآية. ومثال ذلك ما رواه أبو سعيد الخدري -رضي الله عنه- قال: قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم-: "يُدْعَى نُوحٌ يَومَ القِيامَةِ، فيَقولُ: لَبَّيْكَ وسَعْدَيْكَ يا رَبِّ، فيَقولُ: هلْ بَلَّغْتَ؟ فيَقولُ: نَعَمْ، فيُقالُ لِأُمَّتِهِ: هلْ بَلَّغَكُمْ؟ فيَقولونَ: ما أتانا مِن نَذِيرٍ، فيَقولُ: مَن يَشْهَدُ لَكَ؟ فيَقولُ: مُحَمَّدٌ وأُمَّتُهُ، فَتَشْهَدُونَ أنَّه قدْ بَلَّغَ: (وَيَكونَ الرَّسُولُ علَيْكُم شَهِيدًا) فَذلكَ قَوْلُهُ جَلَّ ذِكْرُهُ: (وَكَذلكَ جَعَلْناكُمْ أُمَّةً وسَطًا لِتَكُونُوا شُهَداءَ علَى النَّاسِ ويَكونَ الرَّسُولُ علَيْكُم شَهِيدًا) (البخاري، 2008، 4487).
2. التفسير الموضوعي: بمعنى أن يستفاد من السنة النبوية في بيان الموضوع الذي تضمنته الآية تقريراً أو تفصيلاً دون أن يكون في الحديث تفسير مباشر للآية، وقد ورد في هذا المعنى أحاديث كثيرة. وبهذا يظهر أن دائرة البيان النبوي للقرآن بهذا النوع واسعة. فمثلًا عند قوله تعالى: (فَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا وَلَنْ تَفْعَلُوا فَاتَّقُوا النَّارَ الَّتِي وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ)[البقرة: 24] أنَّ رَسولَ اللَّهِ -صلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ- قالَ: " نَارُكُمْ جُزْءٌ مِن سَبْعِينَ جُزْءًا مِن نَارِ جَهَنَّمَ، قيلَ: يا رَسولَ اللَّهِ، إنْ كَانَتْ لَكَافِيَةً، قالَ: فُضِّلَتْ عليهنَّ بتِسْعَةٍ وسِتِّينَ جُزْءًا، كُلُّهُنَّ مِثْلُ حَرِّهَا" (البخاري، 2008، 3265، مسلم، 2009، 2843).
3. التفسير اللغوي: بمعنى أن يستفاد من السنة النبوية في بيان المعنى اللغوي للفظة من ألفاظ القرآن. ومثال ذلك ما رواه جابر بن سمرة -رضي الله عنه- قال: خَرَجَ عَلَيْنَا رَسولُ اللهِ -صَلَّى اللَّهُ عليه وسلَّمَ- فَقالَ: "ما لِي أرَاكُمْ رَافِعِي أيْدِيكُمْ كَأنَّهَا أذْنَابُ خَيْلٍ شُمْسٍ؟ اسْكُنُوا في الصَّلَاةِ" قالَ: ثُمَّ خَرَجَ عَلَيْنَا فَرَأنَا حَلَقًا فَقالَ: "مَالِي أرَاكُمْ عِزِينَ" قالَ: ثُمَّ خَرَجَ عَلَيْنَا فَقالَ: "ألَا تَصُفُّونَ كما تَصُفُّ المَلَائِكَةُ عِنْدَ رَبِّهَا"؟ فَقُلْنَا يا رَسولَ اللهِ، وكيفَ تَصُفُّ المَلَائِكَةُ عِنْدَ رَبِّهَا؟ قالَ: "يُتِمُّونَ الصُّفُوفَ الأُوَلَ ويَتَرَاصُّونَ في الصَّفِّ" (مسلم، 2009، 430). فهذا الحديث يفيد في فهم معنى لفظة عزين الواردة في قوله تعالى: (فَمَالِ الَّذِينَ كَفَرُوا قِبَلَكَ مُهْطِعِينَ (36) عَنِ الْيَمِينِ وَعَنِ الشِّمَالِ عِزِينَ) [المعارج: 36-37]
4. التفسير الاستشهادي: بمعنى أن يذكر النبي -صلى الله عليه وسلم- الآية في حديثه من غير أن يكون فيه تفسير مباشر لها، بل يذكرها على سبيل الاستشهاد لحادثة، أو التأكيد والتقرير لحديثه. ومثال ذلك ما رواه علي بن أبي طالب -رضي الله عنه- أنَّ رَسولَ اللَّهِ -صَلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ- طَرَقَهُ وفَاطِمَةَ بنْتَ النبيِّ -عليه السَّلَامُ- لَيْلَةً، فَقالَ: ألَا تُصَلِّيَانِ؟ فَقُلتُ: يا رَسولَ اللَّهِ، أنْفُسُنَا بيَدِ اللَّهِ، فَإِذَا شَاءَ أنْ يَبْعَثَنَا بَعَثَنَا، فَانْصَرَفَ حِينَ قُلْنَا ذلكَ

ولَمْ يَرْجِعْ إِلَيَّ شيئًا، ثُمَّ سَمِعْتُهُ وهو مُوَلٍّ يَضْرِبُ فَخِذَهُ، وهو يقولُ: (وَكانَ الإنْسَانُ أَكْثَرَ شيءٍ جَدَلًا) [الكهف: 54] (البخاري، 2008، 1127)

5. التفسير العام: وهو عموم سنته -صلى الله عليه وسلم- القولية والفعلية والتقريرية مما يفيد في بيان شيء من القرآن ولا يندرج تحت شيء مما سبق. ومثال ذلك ما روته عائشة -رضي الله عنها- كانَ النبيُّ -صَلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ- يُكْثِرُ أنْ يَقُولَ في رُكُوعِهِ وسُجُودِهِ: سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ رَبَّنَا وبِحَمْدِكَ اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي، يَتَأَوَّلُ القُرْآنَ. (البخاري، 2008، 4967؛ مسلم، 2009، 484).

وأضاف الحربي (2012) نوعًا جديدًا إلى ما ذكر وهو البيان النبوي الذي فسر فيه القرآن بالقرآن وربط فيه آية بآية أخرى. وأشار العودة (د.ت) إلى أن التفسير النبوي للقرآن يقع في أربعة أضرب: أولًا تفسير القرآن بقوله ولفظه - صلى الله عليه وسلم-، وصنَّف فيه العلماء مصنفات مستقلة، مثل: تفسير عبد بن حميد، وتفسير ابن مردويه، وتفسير ابن أبي حاتم، وتفسير الطبري، وتفسير السيوطي "الدر المنثور في التفسير بالمأثور". ثانيًا، ما جاء في السنة النبوية استنباط واستقراء من القرآن . ثالثًا، تفسير الآية بذكر أسباب نزولها. رابعًا، تفسير القرآن بفعله - صلى الله عليه وسلم.

وبين العفيفي (د. ت، ص 28) أن تفسير الرسول -صلى الله عليه وسلم- للكلمة القرآنية ينقسم إلى ثلاثة أقسام: تفسيره -صلى الله عليه وسلم- للكلمات القرآنية المتعددة المواضع، وتفسيره -صلى الله عليه وسلم- للمعنى في الكلمة القرآنية، وتفسيره للترابط بين الكلمات القرآنية التي في سياق واحد.

وأكد عبد الحميد (2022، ص 76) على أن من يستعرض تفسير الرسول - صلى الله عليه وسلم - للقرآن في كتب السنة، يجد من النادر أن يتعرض لبيان المقصود من تشبيهاته وكناياته، إلا عند السؤال، على أن معظم بيان رسول الله صلى الله عليه وسلم يكون في أمور الأحكام ومسائل الحلال والحرام، إذ السنة في هذا الجانب تقوم بدور تشريعي كبير، فالرسول - صلى الله عليه وسلم- لم يفسر القرآن تفسيراً لغوياً، لأن الناس في زمانه لم يكونوا بحاجة، ولم يرو عن أحدٍ من الصحابة -رضوان الله عليهم- جاء إلى الرسول -صلى الله عليه وسلم- فسأله عن معنى لفظة لغوية مفردة. وأشار الرومي (1428هـ، ص 19) إلى أن: "الرسول -صلى الله عليه وسلم- لم يطنب في تفسير الآية أو يخرج إلى ما لا فائدة في معرفته ولا ثمرة في إدراكه، فكان جُلُّ تفسيره -صلى الله عليه وسلم- بياناً لمجمل، أو توضيحاً لمشكل، أو تخصيصاً لعام، أو تقييداً لمطلق أو بياناً لمعنى لفظ أو متعلقه".

الدراسات السابقة:

هناك عدة دراسات بحثت في التفسير النبوي الصريح للقرآن ، ومنها:

1. دراسة أبو عمر، والصباغ، وعثمان (2022) التي هدفت إلى تحديد ضوابط التفسير النبوي للقرآن ، وذلك وفق منهج وصفي تحليلي يقوم على استقراء جزئي لأهم ما ثبت في ذلك عن النبي -صلى الله عليه وسلم- وقد خلصت الدراسة إلى بيان عدد من الضوابط، وتم تقسيم هذه الضوابط إلى نوعين، النوع الأول الضوابط التي صرح بها النبي -صلى الله عليه وسلم-، ومنها عدم جواز القول بتفسير القرآن من غير علم، والرجوع لتفسير النبي -صلى الله عليه وسلم واعتماد حجيته في الاستدلال على تفسير معاني القرآن الكريم. والنوع

الثاني: الضوابط التي يمكن استنباطها مما ورد عن النبي -صلى الله عليه وسلم-، ومنها: تفسير القرآن بالقرآن إذا اشترك موضعان في إفادة المعنى كاملاً، وجمع الآيات المتعلقة بموضوع واحد في القرآن وتفسيرها، وبيان الغريب، وذكر مصداق القرآن الكريم من السنة النبوية، والنسة من القرآن الكريم، وبيان المبهم، وتفسير القرآن الكريم بالقراءة التفسيرية، وتفسر القرآن بوسائل إيضاحية إن أمكن ذلك، والرجوع للسياق للاستدلال على المعنى، وتوضيح المشكل.

2. دراسة العرفج (2019) التي هدفت إلى تسليط الضوء على موقف المفسرين في العصر الحديث من التفسير النبوي، وأجري البحث على عشرة كتب من كتب التفسير الحديثة في القرنين الرابع عشر والخامس عشر الهجري، ثم تم اختيار أكثرهم استدلالًا بالتفسير النبوي وتحدث عن منهجهم وهما تفسير القاسمي وابن عاشور أنموذجًا.

3. دراسة الوصابي (2016) التي هدفت إلى إيضاح الأساليب النبوية في التفسير وفق المباحث الآتية: تعريف مصطلحات عنوان البحث، وذكر الضوابط المهمة في الأحاديث التفسيرية، وما يندرج تحت الحديث التفسيري من غير المرفوع، وما يدخل وما لا يدخل من الأحاديث التي يوردها المحدثون في كتبهم في باب التفسير، وذكر مصادر تفسير القرآن، وما أهمية التفسير الحديثي للقرآن، ومقدار ما فسره الرسول -صلى الله عليه وسلم- من القرآن، وحكم مخالفة التفسير النبوي، وحكم تفسير القرآن بالحديث الضعيف، وحكم القياس على التفسير النبوي، وأساليب التفسير الحديثي للقرآن من حيث أسلوب تفسير القرآن بالقرآن، وتفسير القرآن ببيان معنى الآية أو معنى لفظ الآية، وأسلوب تفسير القرآن بالمثال وببيان المجمل والمبهم والمشكل وتخصيص العام وتقييد المطلق وبيان النسخ والتأكيد والاستشهاد وبيان الأحكام الفقهية.

4. دراسة القصير (2010) التي هدفت إلى دراسة الأحاديث التي توهم ظاهرها التعارض مع القرآن، والأحاديث التي ترد في التفسير وتعد مشكلة في ذاتها، أو يوهم ظاهرها التعارض، الواردة في تفسير القرآن.

5. دراسة الباتلي (1429هـ) جمع فيها الباحث كل الأحاديث النبوية في التفسير اللفظي الصريح دون التقيد بكتاب أو مرتبة من مراتب قبول الأحاديث أو ردها، وقد وصل عدد الأحاديث النبوية التي أوردها الباحث في بحثه ما يقرب من 317 حديثاً نبوياً.

6. دراسة مقاتلي (2009) التي هدفت إلى البحث عن التفسير النبوي حقيقته ومصادره، واستخدم الباحث فيه المنهج التحليلي الاستقرائي للإجابة عن أسئلة الدراسة، وتناول البحث مدخلا عاما إلى علم التفسير ثم بحث في دعوى التفسير النبوي بين الإثبات والنفي، وما يتعلق بمصادر التفسير النبوي.

7. دراسة علي (2005) التي جمع المرويات عن الرسول -صلى الله عليه وسلم- في التفسير من كتب التفسير بالمأثور، وكتب الحديث الشريف؛ معتمداً على كتب التفسير. حيث بلغت عدد الأحاديث التي أخذ منها (514) حديثاً، هذا غير الروايات الواردة في الشواهد والمتابعات، ثم قام الباحث بتخريج الأحاديث النبوية والحكم على صحتها، مقتصراً على دراسة المرويات المصرح برفعها إلى النبي صلى الله عليه وسلم، ولم يتعرض إلى ما له حكم

الرفع كقول الصحابي الذي ليس للرأي فيه مجال، أو سبب النزول الصريح، وهو من المرفوع حكماً.

8. دراسة التليدي (2003) التي هدفت إلى جمع الأحاديث النبوية المتعلقة بالتفسير، إلا أن الباحث توسع في الأحاديث حتى اشتمل الكتاب على (1337) حديثًا. ويرجع ذلك إلى أن الباحث قد أورد في كتابه أحاديث أسباب النزول، وأحاديث الناسخ والمنسوخ، والأحاديث الشارحة لبعض الآيات أو الكلمات، أو بيان لحقائق شرعية، وأحاديث جاء فيها استشهاد النبي -صلى الله عليه وسلم- بآيات، وأحاديث فضائل السور والآيات، والسور التي كان يقرؤها في صلاته، وأحاديث سجدات القرآن، وغير ذلك.

9. دراسة خليل (2002) التي هدفت إلى تتبع الآيات التي قرأها النبي - صلى الله عليه وسلم - ففسرها، أو فسرها -صلى الله عليه وسلم- ثم قرأها، أو سُئل - صلى الله عليه وسلم- عن تفسيرها صراحة، أو يأتي الحديث ليفسر الآية، وما ذكره - صلى الله عليه وسلم -سببًا لنزول الآية مما يكون تفسيرا للآية، وقام كذلك بتفسير بعض الكلمات الغامضة.

10. دراسة العوفي (1400هـ) التي هدفت إلى جمع ما صح تفسيره من القرآن عن النبي -صلى الله عليه وسلم- في النصف الأول من القرآن، وهي مقصورة على الصحيح والحسن من الأحاديث النبوية.

التعليق على الدراسات السابقة:

أولًا، يمكن تصنيف الدراسات السابقة بصفة عامة وفق المجالات البحثية، إلى:

- الدراسات التي عنيت بجمع الروايات الواردة والأحاديث النبوية التي تعنى في تفسير القرآن، بشكل عام أو بشكل خاص كالأحاديث التي وردت في التفسير النبوي للقرآن ويظهر منها أنها مشكلة أو متعارضة مع القرآن. كدراسة (الباتلي، 1429هـ؛ التليدي، 2003؛ خليل، 2002).
- الدراسات التي عنيت بتخريج الأحاديث النبوية المتعلقة بالتفسير النبوي للقرآن . كدراسة (علي، 2005؛ العوفي، 1400هـ).
- الدراسات التي عنيت بالتفسير النبوي للقرآن ودمجها مع موضوعات أخرى مثل أسباب النزول وفضائل القرآن . كدراسة (القصير، 2010؛ مقاتلي، 2009).
- الدراسات التي عنيت بأساليب التفسير النبوي للقرآن. كدراسة (الوصابي، 2016).
- البحث في قضية متعلقة بالتفسير النبوي للقرآن من مثل، ضوابط التفسير النبوي، مواقف المفسرين من التفسير النبوي. كدراسة (أبو عمر، والصباغ، وعثمان، 2022؛ العرفج، 2019).

ثانيًا، تميزت هذه الدراسة الحالية عن الدراسات السابقة بما يأتي:

- هدف الدراسة الذي يمثل في تحليلها للأحاديث النبوية الصريحة في تفسير القرآن من أجل بحث الطرق التعليمية منها.
- تنظيمها للطرق التعليمية المستنبطة من الأحاديث النبوية الصحيحة المتعلقة بالتفسير النبوي الصريح للقرآن.

منهجية الدراسة:

استخدم الباحث المنهج الوصفي التحليلي الاستنباطي، وهو نهج بحثي يستخدم لدراسة مشكلة كلية انطلاقًا من المسلمات، وبعد ذلك ينتقل للجزئيات، من خلال الاستنتاجات، أي أنه دراسة تبدأ بالعام ثم تنتقل للخاص في مراحلها التالية، ويستنبط منه ما يصدق على الكل.

مجتمع الدراسة وعينتها:

تم تحديد مجتمع الدراسة من صحيحي البخاري، ومسلم، وتم اختيار هذين المصدرين لأنهما أصح مصادر الحديث النبوي. وقد تم تحديد عينة الدراسة من هذه المصادر بالطريقة العمدية ووفقاً للضوابط الآتية:

1. حصر الأحاديث النبوية الشريفة التي تدل على التفسير النبوي الصريح للقرآن.
2. كتابة الحديث بلفظ البخاري عند وروده في الصحيحين. ويكتب عند تخريج الحديث المصدر، ورقم الحديث.
3. اختيار حديث واحد من الأحاديث المكررة.
4. استثناء الأحاديث التي تشير إلى سبب نزول الآيات القرآنية من السنة النبوية والسيرة النبوية، حيث إن الباحث يرى أن هذه ليست في مجال هذا البحث.
5. استثناء ما ورد في كلامه - عليه الصلاة والسلام - مما يصلح أن تفسر به الآية، مع أن الآية لم يرد لها ذكر في حديثه -صلى الله عليه وسلم-. حيث إن هذا النوع من التفسير يعتمد على نظر المفسر واجتهاده، حيث إن المفسر قد يقف على بعض الأحاديث فيحمل الآية عليها ظناً منه أن المعنى فيهما واحد ولا يكون الواقع كذلك فيحصل الخطأ.
6. استثناء ما جاء تطبيقاً من الرسول -صلى الله عليه وسلم- لما جاء به القرآن كذلك.
7. استثناء ما جاء عن النبي -صلى الله عليه وسلم- وفيه تفاعل مع الآيات ولا يشير إلى تفسير لها.
8. اعتماد الأحاديث النبوية التي تفسر الآيات القرآنية بالنص (بالقول) فقط، دون غيرها من أنواع تفسير الرسول -صلى الله عليه وسلم- للقرآن من فعل أو إقرار.

وبناء على ذلك تكون مجتمع الدراسة الحالية من (83) حديثاً نبويًا، منها (30) حديثًا في صحيح البخاري فقط، و (27) حديثًا في صحيح مسلم فقط، وفي الصحيحين معًا-المتفق عليه-(26) حديثًا.

أداة الدراسة:

تم بناء أداة الدراسة المتمثلة في بطاقة التحليل وفق الخطوات الآتية:

1. تحديد الهدف من التحليل والذي تمثل في تحديد الطرق التعليمية النبوية في التفسير الصريح للقرآن.
2. قراءة الأحاديث النبوية المتمثلة في العينة، واستخلاص المعنى المتضمن فيها.

3. تحديد وحدة التحليل وهي الموضوع Theme. وقد يكون في أشكال لغوية مختلفة، وعلى شكل كلمة أو جملة أو عبارة.
4. استخدام التحليل الاستقرائي للبيانات. من خلال ترميز العناوين والبيانات، على شكل طرق رئيسه، كتحليل أولي، وذلك بهدف تحديد فئات التحليل، وتم التوصل إلى أن هناك أثنى عشر طريقة تعليمية.
5. التأكد من أن النظام التصنيفي يستوعب كل الأحاديث، وأن طرقه لا تتداخل.
6. اختيار بعض الأحاديث النبوية المتعلقة بكل طريقة كنموذج لصعوبة استقصاء جميع الأحاديث في هذه الدراسة.
7. تحديد صدق القائمة: للتأكد من صدق القائمة وصلاحيتها لتحقيق هذه الدراسة اعتمد الباحث على الصدق البنائي لمحتوى الأداة، حيث قام الباحث بعرض القائمة في صورتها الأولية على ستة محكمين من ذوي الاختصاص في التفسير، ومناهج وطرق تعليم التربية الإسلامية. وطلب منهم الحكم على القائمة من حيث: شمول القائمة وكفاية الطرق التعليمية، وحذف الطرق غير الضرورية، وأي اقتراحات إضافية على هذه الطرق، وتعديل الصياغة لتكون مفهومة وواضحة، ومن ثم تم احتساب نسبة الاتفاق بين المحكمين، وكانت بنسبة 89%.
8. استخراج ثبات أداة تحليل المحتوى: وتم استخدام الاتساق الزمني. واعتمد الباحث على استخدام "أسلوب إعادة الاختبار" حيث قام بإعادة تطبيق استمارة تحليل المضمون على نفس العينة (عينة التطبيق الأولى) بعد فترة زمنية بلغت أسبوعين من إجراء التطبيق الأول. ومن ثم مقارنة النتائج بين الإجابتين للتأكد من ثبات التحليل ولضمان تحقيق أكبر قدر من الموضوعية، حيث بلغ معامل الثبات بين المرتين (0.95) وهي قيمة مرتفعة.

وفي ضوء دلالات الصدق والثبات يمكن القول، أن هذه الأداة تتمتع بخصائص سيكومترية تجعلها أداة موثوقة يمكن استخدامها لتحليل الدروس.

إجراءات الدراسة:

وقد تمت إجراءات الدراسة وفق الآتي:

1. مراجعة الأدب النظري والدراسات السابقة المتعلقة بموضوع الدراسة.
2. إعداد أداة الدراسة واستخراج الصدق والثبات لها.
3. قراءة الأحاديث المعنية قراءة متأنية ودقيقة للتعرف على الطرق التعليمية التي تتضمنها، وهذا يعني تطبيق وحدة الترميز ووحدة المضمون.
4. حساب عدد الأحاديث التي ينطبق عليها الضوابط التي تم الإشارة لها في عينة الدراسة، والتي بلغت (83) حديثًا.
5. تحليل الأحاديث عينة الدراسة واستخراج النتائج.
6. تقديم التوصيات والمقترحات.

نتائج الدراسة:

تشير النتائج التي توصلت إليها الدراسة بعد إجراء التحليل للأحاديث النبوية، إلى مجموعة من الطرق التعليمية التي سلكها الرسول -صلى الله عليه وسلم- في تفسيره الصريح للقرآن مما ورد في صحيحي البخاري ومسلم ما يأتي:

أولاً، الطرق المباشرة وغير المباشرة:

ويقصد بالطرق المباشرة الطرق التعليمية التي توصل المعلومة للمتعلم بشكل مباشر، حيث يعطي المعلم المعلومة للمتعلم دون أي تعديل عليها، ودون الحاجة إلى رأي المتعلم بها، ويفهمها المتعلم بالطريقة التي يبينها المعلم له (عليان، 2016). ففي تفسيره -صلى الله عليه وسلم- لقوله تعالى: (لا يَسْأَلُونَ النَّاسَ إِلْحَافًا) [البقرة: 273]، فقد ورد عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، أَنّ رَسُولَ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- قَالَ: "لَيْسَ الْمِسْكِينُ الَّذِي تَرُدُّهُ التَّمْرَةُ وَالتَّمْرَتَانِ، وَلَا اللُّقْمَةُ وَلَا اللُّقْمَتَانِ، إِنَّمَا الْمِسْكِينُ الَّذِي يَتَعَفَّفُ، وَاقْرَءُوا إِنْ شِئْتُمْ"، يَعْنِي قَوْلَهُ (لا يَسْأَلُونَ النَّاسَ إِلْحَافًا)" (البخاري، 2008: 4539؛ مسلم، 2009: 1041). ويظهر من الحديث النبوي كيف أن رسول الله -صلى الله عليه وسلم- وضح المقصود بالآية دون أي تعديل وبشكل واضح ومباشر.

وتظهر الطريقة المباشرة في التفسير النبوي للقرآن عندما يستخدمها صلى الله عليه وسلم للإشارة للمعلومات الغيبية الدنيوية، فهذا النوع من المعلومات لا يصلح معه إلا الطرق المباشرة في تقديم المعلومة، كالحديث الذي رواه أَبو هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: إِنَّ النَّبِيَّ -صلى الله عليه وسلم- قَالَ: "مَا مِنْ مَوْلُودٍ يُولَدُ إِلَّا وَالشَّيْطَانُ يَمَسُّهُ حِينَ يُولَدُ، فَيَسْتَهِلُّ صَارِخًا مِنْ مَسِّ الشَّيْطَانِ إِيَّاهُ إِلَّا مَرْيَمَ وَابْنَهَا"، ثُمَّ يَقُولُ أَبُو هُرَيْرَةَ: وَاقْرَءُوا إِنْ شِئْتُمْ (وَإِنِّي أُعِيذُهَا بِكَ وَذُرِّيَّتَهَا مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ) [آل عمران: 36] (البخاري، 2008: 4548؛ مسلم، 2009: 2370). الرسول -صلى الله عليه وسلم- في هذا الحديث النبوي يشير إلى عدة أمور غيبية، منها، أن سبب بكاء وصياح الطفل الصغير عند ولادته هو بسبب مس الشيطان له، وأن هذا المس هو بداية التسليط على الإنسان، وأن من استثني من ذلك هو عيسى -عليه السلام- فقط لا غير، ويستدل صلى الله عليه وسلم على ذلك بالآية.

واستخدم النبي -صلى الله عليه وسلم- الطريقة المباشر في الاستدلال بالنص القرآني على المعلومات الغيبية الأخروية، فقد روى أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ، أَنَّ نَبِيَّ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- قَالَ: "يُجَاءُ بِالْكَافِرِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، فَيُقَالُ لَهُ: أَرَأَيْتَ لَوْ كَانَ لَكَ مِلْءُ الْأَرْضِ ذَهَبًا، أَكُنْتَ مُفْتَدِيًا بِهِ؟ فَيَقُولُ: نَعَمْ يَا رَبِّ، قَالَ: فَيُقَالُ: لَقَدْ سُئِلْتَ أَيْسَرَ مِنْ ذَلِكَ، فَذَلِكَ قَوْلُهُ: (إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَمَاتُوا وَهُمْ كُفَّارٌ فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْ أَحَدِهِمْ مِلْءُ الأَرْضِ ذَهَبًا وَلَوِ افْتَدَى بِهِ) [آل عمران: 91]" (البخاري، 2008: 6538؛ مسلم، 2009: 2808). يظهر من الحديث النبوي أن النبي -صلى الله عليه وسلم- قد استخدم نفس ألفاظ الآية في توضيح معناها.

ولقد استخدم النبي -صلى الله عليه وسلم- الطريقة المباشر في تفسير القرآن في تفسير الأمور العقدية، وهي من الأمور التي تصلح لها هذه الطريقة لأنها مبنية على الحقائق الدينية. ففي الحديث الذي رواه أَبو سَعِيدٍ الْخُدْرِيّ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم: "يُجَاءُ بِنُوحٍ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، فَيُقَالُ لَهُ: هَلْ بَلَّغْتَ، فَيَقُولُ: نَعَمْ يَا رَبِّ، فَتُسْأَلُ أُمَّتُهُ هَلْ بَلَّغَكُمْ، فَيَقُولُونَ: مَا جَاءَنَا مِنْ نَذِيرٍ، فَيَقُولُ: مَنْ شُهُودُكَ؟، فَيَقُولُ: مُحَمَّدٌ وَأُمَّتُهُ، فَيُجَاءُ بِكُمْ فَتَشْهَدُونَ، ثُمَّ قَرَأَ

رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم: (وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا)، قَالَ: عَدْلًا (لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا) [البقرة: 143]" (البخاري، 2008: 7349). يظهر من الحديث النبوي أن الرسول -صلى الله عليه وسلم-قد فسر الآية القرآنية بشكل مباشر لأنها تشير إلى معلومة غيبية غير موجودة عند الصحابة -رضوان الله عليهم-.

ومن الطرق المباشرة التي استخدمها الرسول -صلى الله عليه وسلم- في تفسير القرآن أيضا التركيز على توضيح المفهوم الرئيس في الآية: فعن عُقْبَةَ بْنَ عَامِرٍ رضي الله عنه، يَقُولُ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- وَهُوَ عَلَى الْمِنْبَرِ، يَقُولُ: "(وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ) [الأنفال: 60]، أَلَا إِنَّ الْقُوَّةَ الرَّمْيُ، أَلَا إِنَّ الْقُوَّةَ الرَّمْيُ، أَلَا إِنَّ الْقُوَّةَ الرَّمْيُ" (مسلم، 2009: 1920). وأشار الإمام النووي - رحمة الله - (1972، ج13/ 56) عند شرحه للحديث بقوله: (أَلَا إِنَّ الْقُوَّة الرَّمْي. قَالَهَا ثَلَاثًا) هَذَا تَصْرِيح بِتَفْسِيرِهَا.

واستخدم النبي -صلى الله عليه وسلم-الطرق غير المباشرة في تفسير القرآن، ومنها استخدام العبارات القرآنية في الحديث فعن عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ، "أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم طَرَقَهُ وَفَاطِمَةَ بِنْتَ النَّبِيِّ عَلَيْهِ السَّلَام لَيْلَةً فَقَالَ: أَلَا تُصَلِّيَانِ؟، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَنْفُسُنَا بِيَدِ اللَّهِ فَإِذَا شَاءَ أَنْ يَبْعَثَنَا بَعَثَنَا، فَانْصَرَفَ حِينَ قُلْنَا ذَلِكَ وَلَمْ يَرْجِعْ إِلَيَّ شَيْئًا، ثُمَّ سَمِعْتُهُ وَهُوَ مُوَلٍّ يَضْرِبُ فَخِذَهُ، وَهُوَ يَقُولُ: وَكَانَ الْإِنْسَانُ أَكْثَرَ شَيْءٍ جَدَلًا" (البخاري، 2008: 4724؛ مسلم، 2009: 777). إشارة إلى قوله تعالى: (وَلَقَدْ صَرَّفْنَا فِي هَذَا الْقُرْآنِ لِلنَّاسِ مِنْ كُلِّ مَثَلٍ وَكَانَ الْإِنْسَانُ أَكْثَرَ شَيْءٍ جَدَلًا) [الكهف: 54].

ثانيًا، طريقة طرح الأسئلة:

تعرف طريقة طرح الأسئلة بأنها: جملة تبدأ بأداة استفهام توجه إلى شخص معين، للاستفسار عن معلومة معينة، ويعمل هذا الشخص فكره في معناها ليُجيب بإجابة تتفق مع ما تتطلبه هذه الجملة من استفسار (زيتون، 1997، ص 98). وهي من الطرق التعليمية المهمة والتي تترك أثراً كبيراً عند الطلبة، ويتمثل في عدد كبير من الطرق وتوزع إلى مجالين، أن نترك الطلبة هم الذين يبادرون بطرح الأسئلة ويقوم المعلم بدوره في الإجابة عنها. أو أن يقوم المعلم بطرح الأسئلة وتلقي الإجابات من الطلبة.

وقد استخدم الرسول -صلى الله عليه وسلم- هذين المجالين بعدة طرق، منها، الإجابة المباشرة على الأسئلة فعَنْ عِمْرَانُ بْنُ الْحُصَيْنِ، قَالَ: إِنَّ رَجُلَيْنِ مِنْ مُزَيْنَةَ أَتَيَا رَسُولَ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- فَقَالَا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَرَأَيْتَ مَا يَعْمَلُ النَّاسُ الْيَوْمَ وَيَكْدَحُونَ فِيهِ أَشَيْءٌ قُضِيَ عَلَيْهِمْ وَمَضَى فِيهِمْ مِنْ قَدَرٍ قَدْ سَبَقَ؟ أَوْ فِيمَا يُسْتَقْبَلُونَ بِهِ مِمَّا أَتَاهُمْ بِهِ نَبِيُّهُمْ وَثَبَتَتِ الْحُجَّةُ عَلَيْهِمْ؟ فَقَالَ: لَا، بَلْ شَيْءٌ قُضِيَ عَلَيْهِمْ وَمَضَى فِيهِمْ وَتَصْدِيقُ ذَلِكَ فِي كِتَابِ اللَّهِ عز وجل: (وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا، فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا) [الشمس: 7-8]" (مسلم، 2009: 2652). فالرسول - صلى الله عليه وسلم - في هذا الحديث أجاب عن السؤال الذي طرح عليه إجابة واضحة مباشرة.

والرسول -صلى الله عليه وسلم- لا يكتفي بالإجابة عن السؤال فقط ولكنه صلى الله عليه وسلم يمارس دور المربي من تقديم النصيحة مع الجواب على السؤال، ففي الحديث الذي يرويه يَعْلَى بْنِ أُمَيَّةَ، قَالَ: قُلْتُ لِعُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ "(فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَقْصُرُوا مِنَ الصَّلَاةِ إِنْ خِفْتُمْ أَنْ يَفْتِنَكُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا) [النساء: 101]، فَقَدْ أَمِنَ النَّاسُ، فَقَالَ: عَجِبْتُ مِمَّا عَجِبْتَ

مِنْهُ، فَسَأَلْتُ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم عَنْ ذَلِكَ، فَقَالَ: صَدَقَةٌ تَصَدَّقَ اللَّهُ بِهَا عَلَيْكُمْ، فَاقْبَلُوا صَدَقَتَهُ" (مسلم، 2009: 688). يظهر من الحديث النبوي أن الرسول -صلى الله عليه وسلم- لم يكتفي بإعطاء الإجابة ولكنه علل الإجابة، وقدم مع كل ذلك نصيحة للسائل (فاقبلوا صدقته).

وفي المجال الثاني استخدم الرسول -صلى الله عليه وسلم- طريقة طرح الأسئلة، وهي طريقة متقدمة في التعليم، فعَنْ أَنَسٍ، قَالَ: "بَيْنَا رَسُولُ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- ذَاتَ يَوْمٍ بَيْنَ أَظْهُرِنَا، إِذْ أَغْفَى إِغْفَاءَةً، ثُمَّ رَفَعَ رَأْسَهُ مُتَبَسِّمًا، فَقُلْنَا: مَا أَضْحَكَكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: أُنْزِلَتْ عَلَيَّ آنِفًا سُورَةٌ، فَقَرَأَ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ: (إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ، فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَانْحَرْ، إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ الأَبْتَرُ)" [الكوثر: 1-3]، ثُمَّ قَالَ: أَتَدْرُونَ مَا الْكَوْثَرُ؟ فَقُلْنَا: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ، قَالَ: فَإِنَّهُ نَهْرٌ، وَعَدَنِيهِ رَبِّي عز وجل عَلَيْهِ خَيْرٌ كَثِيرٌ، هُوَ حَوْضٌ تَرِدُ عَلَيْهِ أُمَّتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ، آنِيَتُهُ عَدَدُ النُّجُومِ، فَيُخْتَلَجُ الْعَبْدُ مِنْهُمْ، فَأَقُولُ: رَبِّ إِنَّهُ مِنْ أُمَّتِي، فَيَقُولُ: مَا تَدْرِي مَا أَحْدَثَتْ بَعْدَكَ؟" (مسلم، 2009: 403). وهذا النوع من الأسئلة هي التي يطلق عليها الأسئلة التوليدية أو الاستكشافية والتي تهدف إلى استدراج المتعلم بواسطة الأسئلة لتلقي المعلومة.

ومن الأمثلة الأخرى على هذه الطريقة النبوية حديث أَبِي ذَرٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم لِأَبِي ذَرٍّ حِينَ غَرَبَتِ الشَّمْسُ تَدْرِي: "أَيْنَ تَذْهَبُ، قُلْتُ: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ، قَالَ: فَإِنَّهَا تَذْهَبُ حَتَّى تَسْجُدَ تَحْتَ الْعَرْشِ، فَتَسْتَأْذِنَ فَيُؤْذَنُ لَهَا وَيُوشِكُ أَنْ تَسْجُدَ فَلَا يُقْبَلَ مِنْهَا وَتَسْتَأْذِنَ فَلَا يُؤْذَنَ لَهَا، يُقَالُ لَهَا: ارْجِعِي مِنْ حَيْثُ جِئْتِ فَتَطْلُعُ مِنْ مَغْرِبِهَا فَذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى: (وَالشَّمْسُ تَجْرِي لِمُسْتَقَرٍّ لَهَا ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ) [يس: 38]" (البخاري، 2008: 3199؛ مسلم، 2009: 160). ويعد هذا من أساليب طرح الأسئلة والتي تنتمي إلى الطرق التعليمية التدريسية في طرح الأسئلة. وهو من الطرق التي أطلق عليها سؤال الإرشاد لا الاستعلام.

ثالثًا، طرق إثارة الدافعية للتعلم:

استخدم الرسول -صلى الله عليه وسلم- طرقا متعددة في تفسير النص القرآني تساعد على إثارة الدافعية. ومنها إثارة الفضول للموضوع المراد تعليمه، فعن أَبِا سَعِيدٍ بْنِ الْمُعَلَّى قَالَ: كُنْتُ أُصَلِّي فِي الْمَسْجِدِ فَدَعَانِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَلَمْ أُجِبْهُ، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنِّي كُنْتُ أُصَلِّي، فَقَالَ: أَلَمْ يَقُلْ اللَّهُ: (اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ) [الأنفال: 24]، ثُمَّ قَالَ: لِي لَأُعَلِّمَنَّك سُورَةً هِيَ أَعْظَمُ السُّوَرِ فِي الْقُرْآنِ قَبْلَ أَنْ تَخْرُجَ مِنْ الْمَسْجِدِ، ثُمَّ أَخَذَ بِيَدِي، فَلَمَّا أَرَادَ أَنْ يَخْرُجَ قُلْتُ لَهُ: أَلَمْ تَقُلْ: لَأُعَلِّمَنَّكَ سُورَةً هِيَ أَعْظَمُ سُورَةٍ فِي الْقُرْآنِ؟ قَالَ: (الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ) هِيَ السَّبْعُ الْمَثَانِي وَالْقُرْآنُ الْعَظِيمُ الَّذِي أُوتِيتُهُ" (البخاري، 2008: 4474). فالرسول -صلى الله عليه وسلم قام- بإثارة دافعية الصحابي -رضي الله عنه- نحو تعلم سورة الفاتحة بطرق متعددة، منها التشويق، ومنها إشعاره -رضي الله عنه- بالود والقرب منه، ومنها إثارة فضول الصحابي، ومنها إعلامه بفوائد وميزات هذه السورة العظيمة.

واستخدم الرسول - صلى الله عليه وسلم - كذلك في تفسير القرآن بطريقة مثير للدافعية التأكد من حرص الطالب على التعلم قبل الإجابة عن أسئلته وذلك بهدف معرفة مدى استعداد المتعلم للتعلم، كما في حديث أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: "كُنَّا جُلُوسًا عِنْدَ النَّبِيِّ -صلى الله عليه وسلم- فَأُنْزِلَتْ عَلَيْهِ سُورَةُ الْجُمُعَةِ (وَآخَرِينَ مِنْهُمْ لَمَّا يَلْحَقُوا بِهِمْ) [الجمعة: 3]، قَالَ: قُلْتُ: مَنْ هُمْ يَا رَسُولَ اللَّهِ، فَلَمْ يُرَاجِعْهُ حَتَّى سَأَلَ ثَلَاثًا، وَفِينَا سَلْمَانُ الْفَارِسِيُّ، وَضَعَ

رَسُولُ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- يَدَهُ عَلَى سَلْمَانَ، ثُمَّ قَالَ: "لَوْ كَانَ الْإِيمَانُ عِنْدَ الثُّرَيَّا لَنَالَهُ رِجَالٌ أَوْ رَجُلٌ مِنْ هَؤُلَاءِ" (البخاري، 2008: 4898؛ مسلم، 2009: 2548).

واستخدام الرسول - صلى الله عليه وسلم - في تفسير القرآن كذلك، الطريقة التي تبعث الأمل وتطرد اليأس والقنوط عند المتعلم، ففي الحديث الذي رواه أَبِو هُرَيْرَةَ، قَالَ: لَمَّا نَزَلَتْ: (مَنْ يَعْمَلْ سُوءًا يُجْزَ بِهِ) [النساء: 123]، بَلَغَتْ مِنَ الْمُسْلِمِينَ مَبْلَغًا شَدِيدًا، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم: "قَارِبُوا وَسَدِّدُوا، فَفِي كُلِّ مَا يُصَابُ بِهِ الْمُسْلِمُ كَفَّارَةٌ حَتَّى النَّكْبَةِ يُنْكَبُهَا، أَوِ الشَّوْكَةِ يُشَاكُهَا" (مسلم، 2009: 2577). يلحظ من الحديث النبوي أن الرسول -صلى الله عليه وسلم-حول فهم الصحابة -رضوان الله عليهم- للآية من الخيفة والحذر إلى أية تدل على البشارة والفرح، وكذلك قدم لهم فائدة علمية في التعامل مع الآية الكريم (قاربوا وسددوا).

رابعًا، طريقة التشبيه وضرب الأمثال

استخدم الرسول -صلى الله عليه وسلم- طريقة ضرب الأمثال في تعليم القرآن بكثرة، وهي من الطرق التي لها تأثير على الجوانب اللفظية، والمعنوية، والنفسية، والتربوية، والمعرفية. وقد تنبه العلماء القدماء والمعاصرون إلى أهمية هذه الطرقة وإلى عناية صلى الله عليه وسلم بها، فأفردوا لها في التأليف، فالإمام الترمذي في سننه كتب كتاباً أسماه (أبواب الأمثال). والحسن بن عبد الرحمن بن خلاد الرامهرمزي ألف كتاب (أمثال الحديث)، وعبد الله بن محمد بن جعفر بن حيان المعروف بأبي الشيخ ألف كتاب (الأمثال في الحديث النبوي)، والقاسم بن سلام ألف كتاب (الأمثال)، وغيرها الكثير. ومن الأمثلة على ذلك الحديث النبوي الذي رواه أَبِو سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ، أَنّ رَسُولَ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- قَالَ: "أَخْوَفُ مَا أَخَافُ عَلَيْكُمْ مَا يُخْرِجُ اللَّهُ لَكُمْ مِنْ زَهْرَةِ الدُّنْيَا"، قَالُوا: وَمَا زَهْرَةُ الدُّنْيَا يَا رَسُولَ اللَّهِ؟، قَالَ: "بَرَكَاتُ الْأَرْضِ"، قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ وَهَلْ يَأْتِي الْخَيْرُ بِالشَّرِّ؟ قَالَ: "لَا يَأْتِي الْخَيْرُ إِلَّا بِالْخَيْرِ، لَا يَأْتِي الْخَيْرُ إِلَّا بِالْخَيْرِ، لَا يَأْتِي الْخَيْرُ إِلَّا بِالْخَيْرِ، إِنَّ كُلَّ مَا أَنْبَتَ الرَّبِيعُ يَقْتُلُ أَوْ يُلِمُّ، إِلَّا آكِلَةَ الْخَضِرِ، فَإِنَّهَا تَأْكُلُ حَتَّى إِذَا امْتَدَّتْ خَاصِرَتَاهَا اسْتَقْبَلَتِ الشَّمْسَ، ثُمَّ اجْتَرَّتْ وَبَالَتْ وَثَلَطَتْ، ثُمَّ عَادَتْ فَأَكَلَتْ، إِنَّ هَذَا الْمَالَ خَضِرَةٌ حُلْوَةٌ فَمَنْ أَخَذَهُ بِحَقِّهِ وَوَضَعَهُ فِي حَقِّهِ، فَنِعْمَ الْمَعُونَةُ هُوَ، وَمَنْ أَخَذَهُ بِغَيْرِ حَقِّهِ كَانَ كَالَّذِي يَأْكُلُ وَلَا يَشْبَعُ" (البخاري، 2008: 2842؛ مسلم، 2009: 1054). إشارة إلى قوله تعالى: (وَلَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَى مَا مَتَّعْنَا بِهِ أَزْوَاجًا مِنْهُمْ زَهْرَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا لِنَفْتِنَهُمْ فِيهِ وَرِزْقُ رَبِّكَ خَيْرٌ وَأَبْقَى) [طه: 131].

وأورد العسقلاني (2021، ج60/6): ويُؤخَذ مِنَ الحَدِيث التَّمثِيل لِثَلاثَةِ أَصناف؛ لأَنَّ الماشِيَة إذا رَعَت الخَضِر لِلتَّغذِيَةِ إمّا أن تَقتَصِر مِنهُ عَلَى الكِفايَة، وإمّا أن تَستَكثِر، وإمّا أن تُهمِل ذَلِكَ. وأشار ابن المُنِير كما في العسقلاني (2021، ج6/ 61): فِي هَذا الحَدِيث وُجُوه مِنَ التَّشبِيهات بَدِيعَة: أَوَّلها تَشبِيه المال ونُمُوّهُ بِالنَّباتِ وظُهُوره. ثانِيها تَشبِيه المُنهَمِك فِي الاكتِساب والأَسباب بِالبَهائِم المُنهَمِكَة فِي الأَعشاب. وثالِثها تَشبِيه الاستِكثار مِنهُ والادِّخار لَهُ بِالشَّرَهِ فِي الأَكل والامتِلاء مِنهُ. ورابِعها تَشبِيه الخارِج مِنَ المال مَعَ عَظَمَته فِي النُّفُوس حَتَّى أَدَّى إِلَى المُبالَغَة فِي البُخل بِهِ بِما تَطرَحهُ البَهِيمَة مِنَ السَّلح. وخامِسها تَشبِيه المُتَقاعِد عَن جَمعه وضَمّه بِالشّاةِ إِذا استَراحَت وحَطَّت جانِبها مُستَقبِلَة عَين الشَّمس. وسادِسها تَشبِيه مَوت الجامِع المانِع بِمَوتِ البَهِيمَة الغافِلَة عَن دَفع ما يَضُرّها. وسابِعها تَشبِيه المال بِالصّاحِبِ الَّذِي لا يُؤمَن أن يَنقَلِب عَدُوًّا. وثامِنها تَشبِيه آخِذه بِغَيرِ حَقّ بِالَّذِي يَأكُل ولا يَشبَع.

خامسًا، طريقة الترغيب والترهيب

هو وعد يصحبه تحبيب وإغراء بلذة أو متعة أجلة مؤكدة مقابل القيام بعمل صالح، أو الانتهاء عن عمل طالح ابتغاء مرضاة الله، وذلك من رحمته -عز وجل- لعباده (علوش، 1987، ص 257). والترهيب هو وعيد وتهديد بعقوبة تترتب على اقتراف إثم أو اجتراحا ذنبًا قد نهى الله -عز وجل- عنهما، أو التهاون بأداء فريضة أمر بها تعالى (العاني، 1995، ص 212).

من الطرق التي استخدمها الرسول -صلى الله عليه وسلم- في تفسير القرآن الاستدلال بالنص القرآني على تعظيم المنهي عنه، ففي الحديث عن عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عُمَرَ، يَقُولُ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- يَقُولُ: "إِنَّ الْفِتْنَةَ تَجِيءُ مِنْ هَاهُنَا، وَأَوْمَأَ بِيَدِهِ نَحْوَ الْمَشْرِقِ مِنْ حَيْثُ يَطْلُعُ قَرْنَا الشَّيْطَانِ، وَأَنْتُمْ يَضْرِبُ بَعْضُكُمْ رِقَابَ بَعْضٍ، وَإِنَّمَا قَتَلَ مُوسَى الَّذِي قَتَلَ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ خَطَأً، فَقَالَ اللَّهُ -عز وجل- لَهُ: (وَقَتَلْتَ نَفْسًا فَنَجَّيْنَاكَ مِنَ الْغَمِّ وَفَتَنَّاكَ فُتُونًا) [طه: 40]" (البخاري، 2008: 6592؛ مسلم، 2009: 157). الرسول -صلى الله عليه وسلم- استخدم أسلوب الترهيب في تخويف الصحابة من الفتن وبالذات فتنة القتل وبين لهم كيف أن الله -عز وجل- اعتبر قتل نفس خطأً فتنة تؤدي إلى الغم الشديد.

واستخدم الرسول -صلى الله عليه وسلم- طريقة الترغيب والترهيب في الاستدلال بالنص القرآني على المعلومات الغيبية الأخروية، ومنها حديث أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم-: "مَنْ آتَاهُ اللَّهُ مَالًا فَلَمْ يُؤَدِّ زَكَاتَهُ، مُثِّلَ لَهُ مَالُهُ شُجَاعًا أَقْرَعَ، لَهُ زَبِيبَتَانِ، يُطَوَّقُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، يَأْخُذُ بِلِهْزِمَتَيْهِ" يَعْنِي بِشِدْقَيْهِ، يَقُولُ: " أَنَا مَالُكَ، أَنَا كَنْزُكَ، ثُمَّ تَلَا هَذِهِ الْآيَةَ (وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَبْخَلُونَ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ هُوَ خَيْرًا لَهُمْ بَلْ هُوَ شَرٌّ لَهُمْ سَيُطَوَّقُونَ مَا بَخِلُوا بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلِلَّهِ مِيرَاثُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ)" [آل عمران: 180] (البخاري، 2008: 4565؛ مسلم، 2009: 988). فالحديث يصف الشخص الذي لا يؤدي زكاته وصفاً مرعباً مخيفاً. ويظهر ذلك جليا في حديث أَبِي مُوسَى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم: "إِنَّ اللَّهَ لَيُمْلِي لِلظَّالِمِ حَتَّى إِذَا أَخَذَهُ لَمْ يُفْلِتْهُ، قَالَ: ثُمَّ قَرَأَ (وَكَذَلِكَ أَخْذُ رَبِّكَ إِذَا أَخَذَ الْقُرَى وَهِيَ ظَالِمَةٌ إِنَّ أَخْذَهُ أَلِيمٌ شَدِيدٌ) [هود: 102]" (البخاري، 2008: 4686؛ مسلم، 2009: 2584). يلحظ من هذا الحديث أن تفسير الرسول -صلى الله عليه وسلم- يساعد على التخويف الوارد في الآية كثير فهو يؤدي إلى نفس الهدف للآية؛ وهو الترهيب من الظلم.

وبمثل ما استخدم النبي -صلى الله عليه وسلم- طريقة الترهيب استخدم طريقة الترغيب، واستدل صلى الله عليه وسلم بالنص القرآني على المعلومات الغيبية الأخروية بطريقة ترغيبية، كما في حديث أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم: "إِنَّ مَوْضِعَ سَوْطٍ فِي الْجَنَّةِ لَخَيْرٌ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا اقْرَءُوا إِنْ شِئْتُمْ (فَمَنْ زُحْزِحَ عَنِ النَّارِ وَأُدْخِلَ الْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلا مَتَاعُ الْغُرُورِ) [آل عمران: 185]" (البخاري، 2008: 2793). يشير صلى الله عليه وسلم إلى أن موضع سوط في الجنة خير من الدنيا وما فيها، ودلل على ذلك بالآية التي تشير إلى نفس المعنى، وهو أن من زحزح عن النار وأدخل الجنة فقد فاز.

وفي الحديث المروي عَنْ أَبِي بَكْرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ قَيْسٍ، عَنْ أَبِيهِ، أَنّ رَسُولَ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- قَالَ: "جَنَّتَانِ مِنْ فِضَّةٍ آنِيَتُهُمَا وَمَا فِيهِمَا، وَجَنَّتَانِ مِنْ ذَهَبٍ آنِيَتُهُمَا وَمَا فِيهِمَا، وَمَا بَيْنَ الْقَوْمِ وَبَيْنَ أَنْ يَنْظُرُوا إِلَى رَبِّهِمْ إِلَّا رِدَاءُ الْكِبْرِ عَلَى وَجْهِهِ فِي جَنَّةِ عَدْنٍ" (البخاري، 2008:

4878؛ مسلم، 2009: 182). إشارة إلى قوله تعالى: (وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّتَانِ) [الرحمن: 46]. وأشار النووي (1972، ج3/ 392) إلى أن النَّبِيّ -صلى الله عليه وسلم- يُخَاطِب الْعَرَب بِمَا يَفْهَمُونَهُ وَيُقَرِّب الْكَلَام إِلَى أَفْهَامهمْ، وَيَسْتَعْمِل الِاسْتِعَارَة وَغَيْرهَا مِنْ أَنْوَاع الْمَجَاز لِيُقَرِّب مُتَنَاوَلهَا.

سادسًا، طريقة تصحيح المفاهيم

تعد هذه الطريقة من الطرق المهمة في عملية التعلم والتعليم، وعرفها قطامي (2016، ص 79) بأنها مبنية على أن المتعلم يحتاج إلى أن يمر بخبرات حتى يتم تعديل المفاهيم المستخرجة التي تكونت لديه أو تغييرها. وعرفها العبيدي وجاسم (2020) بأنه استبدال الفهم العلمي الصحيح الذي يتوافق مع المبادئ بالفهم الخطأ الموجود لدى الطلبة. وهو من الطرق التي استخدمها الرسول -صلى الله عليه وسلم- في تفسير القرآن، وهي تعنى بتغيير معنى المفهوم، أو توسيعه، أو تنويع المفهوم السابق.

فمن طرق تصحيح المفاهيم في مجال تغيير المعنى للمفهوم، عنْ عَدِيّ بْنِ حَاتِمٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، مَا الْخَيْطُ الْأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الْأَسْوَدِ أَهُمَا الْخَيْطَانِ؟ قَالَ: "إِنَّكَ لَعَرِيضُ الْقَفَا إِنْ أَبْصَرْتَ الْخَيْطَيْنِ، ثُمَّ قَالَ "لَا، بَلْ هُوَ سَوَادُ اللَّيْلِ وَبَيَاضُ النَّهَارِ" (البخاري، 2008: 4510؛ مسلم، 2009: 1092). وفي رواية أخرى عند البخاري (2008: 1916): قَالَ: "لَمَّا نَزَلَتْ: (حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ الأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الأَسْوَدِ) [البقرة: 187]، عَمَدْتُ إِلَى عِقَالٍ أَسْوَدَ وَإِلَى عِقَالٍ أَبْيَضَ، فَجَعَلْتُهُمَا تَحْتَ وِسَادَتِي، فَجَعَلْتُ أَنْظُرُ فِي اللَّيْلِ فَلَا يَسْتَبِينُ لِي، فَغَدَوْتُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم فَذَكَرْتُ لَهُ ذَلِكَ، فَقَالَ: إِنَّمَا ذَلِكَ سَوَادُ اللَّيْلِ وَبَيَاضُ النَّهَارِ". فالرسول -صلى الله عليه وسلم- بين للصحابي -رضي الله عنه- خطأه في فهم المقصود بالخيط، وبين له الصحيح في معنى الخيط.

ومن طرق تصحيح المفاهيم توسيع فهم المفهوم، فقد روت عَائِشَةُ: إنّ رَسُولَ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- قَالَ: "لَيْسَ أَحَدٌ يُحَاسَبُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، إِلَّا هَلَكَ"، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَلَيْسَ قَدْ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: (فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ، فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا) [الانشقاق: 6-7]، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم-: "إِنَّمَا ذَلِكِ الْعَرْضُ، وَلَيْسَ أَحَدٌ يُنَاقَشُ الْحِسَابَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، إِلَّا عُذِّبَ" (البخاري، 2008: 6537؛ مسلم، 2009: 2877). فالرسول -صلى الله عليه وسلم- صحح لعائشة -رضي الله عنها- فهمها للآية حيث كانت تظن أنه في كل مواقف الآخرة، ولكنها كانت في موقف فقط من مواقف الآخرة بينه لها صلى الله عليه وسلم.

وهذه أُمُّ مُبَشِّرٍ زوجة زيد بن حارثة، تروي أَنَّهَا سَمِعَتِ النَّبِيَّ -صلى الله عليه وسلم- يَقُولُ عِنْدَ حَفْصَةَ: "لَا يَدْخُلُ النَّارَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ مِنْ أَصْحَابِ الشَّجَرَةِ أَحَدٌ الَّذِينَ بَايَعُوا تَحْتَهَا، قَالَتْ: بَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ، فَانْتَهَرَهَا، فَقَالَتْ حَفْصَةُ: (وَإِنْ مِنْكُمْ إِلا وَارِدُهَا) [مريم: 71]، فَقَالَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم: قَدْ قَالَ اللَّهُ تعالى: (ثُمَّ نُنَجِّي الَّذِينَ اتَّقَوْا وَنَذَرُ الظَّالِمِينَ فِيهَا جِثِيًّا) [مريم: 72]" (مسلم، 2009: 2499). فالرسول -صلى الله عليه وسلم- في هذا الحديث يبين لحفصة -رضي الله عنها- أن هناك آية أخرى توضح معنى هذه الآية فمن أرد فهم الأولى لا بد من أن يكون ذلك مع الآية الأخرى.

سابعًا، طريقة التعلم بالعمل

من الطرق التي استخدمها الرسول -صلى الله عليه وسلم- في تفسير القرآن طريقة التعلم بالعمل وذلك من خلال الاستدلال بالنص القرآني على السلوك الذي يمارسه، وهي من الطرق التي تحقق الريادية في مجال التدريس وتساعد المتعلم على حرية الانتقاء والاختيار الذاتي في مجالات الحياة، وتساعده على تطوير مهاراته الاجتماعية والوجدانية، وتعتمد على الأداء والممارسة والتجريب (علي، 2017).

ومن الأمثلة عليها في تفسير الرسول -صلى الله عليه وسلم- الصريح للقرآن ما روي عَنْ سَلْمَانَ الْفَارِسِيِّ، قَالَ: جَاءَ رَجُلٌ إِلَى النَّبِيِّ - صلى الله عليه وسلم - فَقَالَ: "السَّلامُ عَلَيْكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ، فَقَالَ: وَعَلَيْكَ وَرَحْمَةُ اللَّهِ، ثُمَّ جَاءَ آخَرُ، فَقَالَ: السَّلامُ عَلَيْكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ وَرَحْمَةُ اللَّهِ، فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ، صلى الله عليه وسلم: وَعَلَيْكَ وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ، ثُمَّ جَاءَ آخَرُ، فَقَالَ: السَّلامُ عَلَيْكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ، فَقَالَ لَهُ: وَعَلَيْكَ، فَقَالَ لَهُ الرَّجُلُ: يَا نَبِيَّ اللَّهِ، بِأَبِي أَنْتَ وَأُمِّي، أَتَاكَ فُلانٌ وَفُلانٌ فَسَلَّمَا عَلَيْكَ، فَرَدَدْتَ عَلَيْهِمَا أَكْثَرَ مِمَّا رَدَدْتَ عَلَيَّ؟ فَقَالَ: إِنَّكَ لَمْ تَدَعْ لَنَا شَيْئًا، قَالَ اللَّهُ (وَإِذَا حُيِّيتُمْ بِتَحِيَّةٍ فَحَيُّوا بِأَحْسَنَ مِنْهَا أَوْ رُدُّوهَا) [النساء: 86]، فَرَدَدْنَاهَا عَلَيْكَ" (مسلم، 2009: 132). الرسول -صلى الله عليه وسلم- في هذا الحديث بين للصحابة -رضوان الله عليهم- معنى الآية الكريمة بطريقة تنفيذية عملية مارسها أمام الصحابة.

ومن أساليب هذه الطريقة استخدمها في توضيح آلية التنفيذ العملي للآية، ففي الحديث المروي عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ -صلى الله عليه وسلم- قَالَ: "مَا مِنْ مُؤْمِنٍ إِلَّا وَأَنَا أَوْلَى النَّاسِ بِهِ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، اقْرَءُوا إِنْ شِئْتُمْ: (النَّبِيُّ أَوْلَى بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ) [الأحزاب: 6]، فَأَيُّمَا مُؤْمِنٍ تَرَكَ مَالًا فَلْيَرِثْهُ عَصَبَتُهُ مَنْ كَانُوا، فَإِنْ تَرَكَ دَيْنًا أَوْ ضَيَاعًا فَلْيَأْتِنِي فَأَنَا مَوْلَاهُ". (البخاري، 2008: 4781؛ مسلم، 2009: 1602). الرسول -صلى الله عليه وسلم- في هذا الحديث بين للصاحبة كيفية تطبيق الأية الكريمة في حياتهم اليومية بشكل واضح، ويعد هذا من الأساليب العلمية في التعليم.

ومن أساليب هذه الطريقة استخدم النبي -صلى الله عليه وسلم- التوضيح العملي للآية من خلال الممارسة العملية، قَالَ جَابِرٌ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: لَسْنَا نَنْوِي إِلَّا الْحَجَّ لَسْنَا نَعْرِفُ الْعُمْرَةَ، حَتَّى إِذَا أَتَيْنَا الْبَيْتَ مَعَهُ، اسْتَلَمَ الرُّكْنَ فَرَمَلَ ثَلَاثًا وَمَشَى أَرْبَعًا، ثُمَّ نَفَذَ إِلَى مَقَامِ إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَام، فَقَرَأَ (وَاتَّخِذُوا مِنْ مَقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى) [البقرة: 125] فَجَعَلَ الْمَقَامَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْبَيْتِ، فَكَانَ أَبِي يَقُولُ: وَلَا أَعْلَمُهُ ذَكَرَهُ إِلَّا عَنِ النَّبِيِّ -صلى الله عليه وسلم- كَانَ يَقْرَأُ فِي الرَّكْعَتَيْنِ (قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ) وَ (قُلْ يَأَيُّهَا الْكَافِرُونَ) ثُمَّ رَجَعَ إِلَى الرُّكْنِ فَاسْتَلَمَهُ، ثُمَّ خَرَجَ مِنَ الْبَابِ إِلَى الصَّفَا، فَلَمَّا دَنَا مِنَ الصَّفَا قَرَأَ (إِنَّ الصَّفَا وَالْمَرْوَةَ مِنْ شَعَائِرِ اللَّهِ) [البقرة: 158] أَبْدَأُ بِمَا بَدَأَ اللَّهُ بِهِ، فَبَدَأَ بِالصَّفَا فَرَقِيَ عَلَيْهِ حَتَّى رَأَى الْبَيْتَ" (مسلم، 2009: 1219). الصحابي - رضوان الله عليه- يبين في هذا الحديث كيف أن الرسول -صلى الله عليه وسلم- فسر الآية بعمله فبدأ بالسعي من الصفا كما وردت هي الأول في الآية الكريمة.

ثامنًا، طريقة التفكير الإبداعي

التفكير الإبداعي يتضمن إيجاد أشياء جديدة، أو اكتشاف علاقات لم تكن واضحة، وإدراكها، كما يرتبط بتقديم حلول أصيلة للمشكلة (الرشيدي، 2022). ومن الطرق الإبداعية التي استخدمها النبي -صلى الله عليه وسلم- طريقة "لو كنت مكانه"، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم: "لَوْ لَبِثْتُ فِي السِّجْنِ مَا لَبِثَ يُوسُفُ، ثُمَّ جَاءَنِي الدَّاعِي، لَأَجَبْتُهُ، إِذْ جَاءَهُ الرَّسُولُ، فَقَالَ: ارْجِعْ إِلَى رَبِّكَ فَاسْأَلْهُ: (مَا بَالُ النِّسْوَةِ اللَّاتِي قَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ إِنَّ رَبِّي بِكَيْدِهِنَّ عَلِيمٌ) [يوسف: 50]" (البخاري، 2008: 6992). فالرسول -صلى الله عليه وسلم- في هذا الحديث وضع نفسه مكان صاحب الحدث وبين كيف سوف يتصرف، فكان تصرفه صلى الله عليه وسلم بطريقة مختلفة عما عمله يوسف عليه السلام، وهذه طريقة إبداعية في تفسير الآية. ومثل ذلك ما روى عَنْ أُبَيّ بْنِ كَعْبٍ، قَالَ: ذَكَرَ رَسُولُ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- ذَاتَ يَوْمٍ مُوسَى، فَقَالَ: "رَحْمَةُ اللَّهِ عَلَيْنَا وَعَلَى مُوسَى، لَوْ كَانَ صَبَرَ لَقَصَّ اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْنَا مِنْ خَبَرِهِ، وَلَكِنْ قَالَ: (إِنْ سَأَلْتُكَ عَنْ شَيْءٍ بَعْدَهَا فَلَا تُصَاحِبْنِي، قَدْ بَلَغْتَ مِنْ لَدُنِّي عُذْرًا) [الكهف: 76]" (البخاري، 2008: 3400؛ مسلم، 2009: 2380).

ومن الطرق الإبداعية التي استخدمها الرسول -صلى الله عليه وسلم- التفكير المنطقي فقد روى عن أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّ رَجُلًا، قَالَ: يَا نَبِيَّ اللَّهِ، كَيْفَ يُحْشَرُ الْكَافِرُ عَلَى وَجْهِهِ؟ قَالَ: "أَلَيْسَ الَّذِي أَمْشَاهُ عَلَى الرِّجْلَيْنِ فِي الدُّنْيَا، قَادِرًا عَلَى أَنْ يُمْشِيَهُ عَلَى وَجْهِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ" (البخاري، 2008: 6523؛ مسلم، 2009: 2808). إشارة إلى قوله تعالَى: (ونَحشُرُهُم يَومَ القِيامَةِ عَلَى وُجُوهِهِم عُميًا) [الإسراء: 97]، وقوله تعالَى: (الَّذِينَ يُحشَرُونَ عَلَى وُجُوهِهِم إِلَى جَهَنَّمَ) [الفرقان: 34]، وقوله تعالى: (يَوْمَ يُسْحَبُونَ فِي النَّارِ عَلَى وُجُوهِهِمْ ذُوقُوا مَسَّ سَقَرَ) [القمر: 48].

تاسعا، طريقة التعلم الزائد

التعلم الزائد يعني التعلم عن موضوع بعمق أكبر، وتعلم أمور ترتبط بالمتعلم وتساعد على فهمه بشكل أكبر، وأن يتم تناول موضوع التعلم من زاوية أخرى تساعد على تعميق الفهم. وهناك مدارس تربوية كثيرة تنادي بذلك الآن وتدعوا له، من خلال المبدأ الذي يقول: بأن زيادة التعلم عن الموضوع يؤدي إلى تحسين التعلم وإلى تحسين الاتجاهات نحوه، وزيادة الدافعية لتعلمه (المشاعلة، 2017، ص 34). والتعلم الزائد يتجاوز نقطة الإتقان المبدئية، ومتى حصل المتعلم على تعلم زائد بشأن مهمة معينة، يصبح مستوى مهارته أعلى من مستوى التحدي لهذه المهمة، والتعلم الزائد يمكنه المساهمة في تحسين الأداء في حالات الانتباه العالية (Martyn, 2000).

ومن الأساليب التي استخدمها - صلى الله عليه وسلم - في ذلك شرح الآية مع تقديم معلومات إضافية، كما روي عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنّ رَسُولَ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- قَرَأَ هَذِهِ الآيَةَ: (وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ وَالأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ) [الزمر: 67]، ثم قَالَ: "يَقْبِضُ اللَّهُ الْأَرْضَ وَيَطْوِي السَّمَاءَ بِيَمِينِهِ، ثُمَّ يَقُولُ: أَنَا الْمَلِكُ أَيْنَ مُلُوكُ الْأَرْضِ؟" (البخاري، 2008: 6519؛ مسلم، 2009: 2789). الرسول -صلى الله عليه وسلم- في الحديث قدمت معلومات إضافية غير موجودة في نص الآية القرآنية، وذلك بهدف تفهيم الصحابة - رضوان الله عليهم- معنى الآية بشكل وأكد.

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم: "إِنَّ مُوسَى كَانَ رَجُلًا حَيِيًّا سِتِّيرًا لَا يُرَى مِنْ جِلْدِهِ شَيْءٌ اسْتِحْيَاءً مِنْهُ فَآذَاهُ مَنْ آذَاهُ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ، فَقَالُوا: مَا يَسْتَتِرُ هَذَا التَّسَتُّرَ إِلَّا مِنْ عَيْبٍ بِجِلْدِهِ إِمَّا بَرَصٌ وَإِمَّا أُدْرَةٌ وَإِمَّا آفَةٌ وَإِنَّ اللَّهَ أَرَادَ أَنْ يُبَرِّئَهُ مِمَّا قَالُوا لِمُوسَى، فَخَلَا يَوْمًا وَحْدَهُ فَوَضَعَ ثِيَابَهُ عَلَى الْحَجَرِ ثُمَّ اغْتَسَلَ فَلَمَّا فَرَغَ أَقْبَلَ إِلَى ثِيَابِهِ لِيَأْخُذَهَا وَإِنَّ الْحَجَرَ عَدَا بِثَوْبِهِ فَأَخَذَ مُوسَى عَصَاهُ وَطَلَبَ الْحَجَرَ فَجَعَلَ، يَقُولُ: ثَوْبِي حَجَرُ ثَوْبِي حَجَرُ حَتَّى انْتَهَى إِلَى مَلَإٍ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ فَرَأَوْهُ عُرْيَانًا أَحْسَنَ مَا خَلَقَ اللَّهُ وَأَبْرَأَهُ مِمَّا يَقُولُونَ، وَقَامَ الْحَجَرُ فَأَخَذَ ثَوْبَهُ فَلَبِسَهُ وَطَفِقَ بِالْحَجَرِ ضَرْبًا بِعَصَاهُ فَوَاللَّهِ إِنَّ بِالْحَجَرِ لَنَدَبًا مِنْ أَثَرِ ضَرْبِهِ ثَلَاثًا أَوْ أَرْبَعًا أَوْ خَمْسًا فَذَلِكَ قَوْلُهُ: (يَأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَكُونُوا كَالَّذِينَ آذَوْا مُوسَى فَبَرَّأَهُ اللَّهُ مِمَّا قَالُوا وَكَانَ عِنْدَ اللَّهِ وَجِيهًا) [الأحزاب: 69]" (البخاري، 2008: 3404؛ مسلم، 2009: 341). يتضح من الحديث النبوي أن الرسول -صلى الله عليه وسلم- قد بين معنى الآية القرآنية من خلال تقديم معلومات إضافية حولها توضحها بشكل وافٍ.

وعن عُثْمَانَ بْنَ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْقُرَظِيَّ: قَرَأَتْ عَائِشَةُ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - قَوْلَ اللَّهِ عز وجل: (وَلَقَدْ جِئْتُمُونَا فُرَادَى كَمَا خَلَقْنَاكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ) [الأنعام: 94]، فَقَالَتْ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَاسَوْأَتَاهُ، إِنَّ الرِّجَالَ وَالنِّسَاءَ يُحْشَرُونَ جَمِيعًا يَنْظُرُ بَعْضُهُمْ إِلَى سَوْأَةِ بَعْضٍ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: "(لِكُلِّ امْرِئٍ مِنْهُمْ يَوْمَئِذٍ شَأْنٌ يُغْنِيهِ) [عبس: 37]، لا يَنْظُرُ الرِّجَالُ إِلَى النِّسَاءِ، وَلا النِّسَاءُ إِلَى الرِّجَالِ، شُغِلَ بَعْضُهُمْ عَنْ بَعْضٍ" (البخاري، 2008: 6527؛ مسلم، 2009: 2861). الرسول -صلى الله عليه وسلم- في هذا الحديث النبوي استخدم طريقة تصحيح المفاهيم لعائشة -رضي الله عنها-، ثم قام عليه الصلاة والسلام بتقديم معلومات إضافية تزيد من توضيح معنى الآية.

عاشرًا، طريقة حل المشكلات

وهذه الطريقة كما عرفها عسكر (2000) بأنها إجراءات منظمة يتمكن الفرد من خلالها حل المشكلة التي يواجهها، بداء وانتهاء باختيار البديل الأفضل لحلها. إن التعلم القائم على حل المشكلة يحفز المتعلمين لتطبيق ما يعرفونه بالفعل، ويلهمهم، أن يكتسبوا المعرفة الجديدة (المشاعلة وسعد، 2015، ص 442).

وقد استخدم الرسول -صلى الله عليه وسلم- هذه الطريقة للرد عن الشبهات فعَنِ الْمُغِيرَةِ بْنِ شُعْبَةَ، قَالَ: بَعَثَنِي رَسُولُ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- إِلَى نَجْرَانَ، فَقَالُوا لِي: أَلَسْتُمْ تَقْرَءُونَ يَا أُخْتَ هَارُونَ وَقَدْ كَانَ بَيْنَ عِيسَى، وَمُوسَى مَا كَانَ، فَلَمْ أَدْرِ مَا أُجِيبُهُمْ، فَرَجَعْتُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم فَأَخْبَرْتُهُ، فَقَالَ: "أَلَا أَخْبَرْتَهُمْ أَنَّهُمْ كَانُوا يُسَمُّونَ بِأَنْبِيَائِهِمْ وَالصَّالِحِينَ قَبْلَهُمْ" (مسلم، 2009: 2137). إشارة إلى قوله تعالى: (يَا أُخْتَ هَارُونَ مَا كَانَ أَبُوكِ امْرَأَ سَوْءٍ وَمَا كَانَتْ أُمُّكِ بَغِيًّا) [مريم: 28]. وقد فسر النووي (1972، ج 18/ 434) ذلك بقوله: أي لَيْسَ هُوَ هَارُونُ النَّبِيُّ أَخَا مُوسَى عَلَيْهِمَا الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ، بَلْ الْمُرَادُ بِهَارُونَ هَذَا رَجُلٌ آخَرُ مُسَمًّى بِهَارُونَ لِأَنَّهُمْ كَانُوا يُسَمُّونَ أَوْلَادَهُمْ بِأَسْمَاءِ الْأَنْبِيَاءِ وَالصَّالِحِينَ قَبْلَهُمْ.

ومن ذلك الاستفادة من النص القرآني في حل المشكلات التعبدية، كما في الحديث المروي عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: "أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- حِينَ قَفَلَ مِنْ غَزْوَةِ خَيْبَرَ، سَارَ لَيْلَهُ حَتَّى إِذَا أَدْرَكَهُ الْكَرَى عَرَّسَ، وَقَالَ لِبِلَالٍ: اكْلَأْ لَنَا اللَّيْلَ، فَصَلَّى بِلَالٌ مَا قُدِّرَ لَهُ، وَنَامَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم وَأَصْحَابُهُ، فَلَمَّا تَقَارَبَ الْفَجْرُ، اسْتَنَدَ بِلَالٌ إِلَى رَاحِلَتِهِ مُوَاجِهَ الْفَجْرِ،

فَغَلَبَتْ بِلَالًا عَيْنَاهُ، وَهُوَ مُسْتَنِدٌ إِلَى رَاحِلَتِهِ، فَلَمْ يَسْتَيْقِظْ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم وَلَا بِلَالٌ وَلَا أَحَدٌ مِنْ أَصْحَابِهِ، حَتَّى ضَرَبَتْهُمُ الشَّمْسُ، فَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم أَوَّلَهُمُ اسْتِيقَاظًا، فَفَزِعَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم فَقَالَ: أَيْ بِلَالُ؟ فَقَالَ بِلَالٌ: أَخَذَ بِنَفْسِي، الَّذِي أَخَذَ بِأَبِي أَنْتَ وَأُمِّي، يَا رَسُولَ اللَّهِ بِنَفْسِكَ، قَالَ: اقْتَادُوا، فَاقْتَادُوا رَوَاحِلَهُمْ شَيْئًا، ثُمَّ تَوَضَّأَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم وَأَمَرَ بِلَالًا فَأَقَامَ الصَّلَاةَ، فَصَلَّى بِهِمُ الصُّبْحَ، فَلَمَّا قَضَى الصَّلَاةَ، قَالَ: مَنْ نَسِيَ الصَّلَاةَ فَلْيُصَلِّهَا إِذَا ذَكَرَهَا، فَإِنَّ اللَّهَ، قَالَ: (وَأَقِمِ الصَّلَاةَ لِذِكْرِي) [طه: 14]" (مسلم، 2009: 682). ويلاحظ من الأحاديث النبوية دقة الاستدلال من الرسول -صلى الله عليه وسلم- حيث أنه عليه السلام كان يأتي بالآية المطابقة لمعنى الحديث الذي يريده بدقة متناهية.

ومن ذلك أيضا تبين الرسول -صلى الله عليه وسلم- كيفية حل المشكلات باستخدام الآيات القرآنية، فقد روي عَنْ أَنَسِ بن مالك، أَنّ رَسُولَ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- عَادَ رَجُلًا مِنَ الْمُسْلِمِينَ قَدْ خَفَتَ فَصَارَ مِثْلَ الْفَرْخِ، فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم: "هَلْ كُنْتَ تَدْعُو بِشَيْءٍ أَوْ تَسْأَلُهُ إِيَّاهُ؟ "قَالَ: نَعَمْ، كُنْتُ أَقُولُ اللَّهُمَّ مَا كُنْتَ مُعَاقِبِي بِهِ فِي الْآخِرَةِ فَعَجِّلْهُ لِي فِي الدُّنْيَا، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم: "سُبْحَانَ اللَّهِ لَا تُطِيقُهُ أَوْ لَا تَسْتَطِيعُهُ، أَفَلَا قُلْتَ: اللَّهُمَّ آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ"، قَالَ: فَدَعَا اللَّهَ لَهُ فَشَفَاهُ" (مسلم، 2009: 2690). إشارة إلى قوله تعالى: (وَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ) [البقرة: 201]. فالرسول -صلى الله عليه وسلم- قام بسؤال الصحابي عن سبب مرضه، فلما أخبر بها عليه الصلاة والسلام

الحادي عشر، طريقة التلخيص

وهي من طرق التعلم والتعليم المهمة، حيث يتم فيها التركيز على العناصر والأفكار الأساسية للموضوع، وإعادة عرضها في إيجاز غير مخل بأفكار الموضوع، وإبراز النص الأصلي في عدد قليل من الكلمات مع الحفاظ على صلب الموضوع.

ومن أساليب هذه الطريقة التركيز على توضيح المفهوم الرئيس وتلخيص الأفكار الرئيسة في الآية، وقد استخدمها صلى الله عليه وسلم، فعن أُبَيُّ بْنُ كَعْبٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم: "مُوسَى رَسُولُ اللَّهِ، فَذَكَرَ الْحَدِيثَ، (قَالَ أَلَمْ أَقُلْ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا) [الكهف: 27] كَانَتِ الْأُولَى نِسْيَانًا، وَالْوُسْطَى شَرْطًا، وَالثَّالِثَةُ عَمْدًا" (البخاري، 2008: 2728).

وأيضا من ذلك قيامه -صلى الله عليه وسلم- بالتركيز على فكرة واحدة في النص: عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، قَالَتْ: تَلَا رَسُولُ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- هَذِهِ الْآيَةَ (هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ رَبِّنَا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلا أُولُو الأَلْبَابِ) [آل عمران: 7]، قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم: " فَإِذَا رَأَيْتِ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ فَأُولَئِكِ الَّذِينَ سَمَّى اللَّهُ فَاحْذَرُوهُمْ" (البخاري، 2008: 4547؛ مسلم، 2009: 2667).

الثاني عشر، طريقة التغذية الراجعة

التغذية الراجعة هي المعلومات المقدمة من المعلم حول أداء المتعلم، والمتصلة بأهداف التعلم أو إنتاجاته، تعمل التغذية الراجعة على إعادة توجيه أو إعادة تركيز أعمال المتعلم لتحقيق هدف ما، وذلك عن طريق مواءمة الجهد والنشاط مع نتاجات التعلم (مؤسسة الملكة رانيا لتدريب المعلمين، 2022).

فقد قام -صلى الله عليه وسلم- بتقديم التغذية الراجعة حول الفهم الصحيح لتعميقه، فعَنْ عَائِشَةَ، قَالَتْ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- يَقُولُ: "لَا يَذْهَبُ اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ حَتَّى تُعْبَدَ اللَّاتُ وَالْعُزَّى"، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنْ كُنْتُ لَأَظُنُّ حِينَ أَنْزَلَ اللَّهُ (هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ) [الصف: 9]، أَنَّ ذَلِكَ تَامًّا، قَالَ: "إِنَّهُ سَيَكُونُ مِنْ ذَلِكَ مَا شَاءَ اللَّهُ، ثُمَّ يَبْعَثُ اللَّهُ رِيحًا طَيِّبَةً فَتَوَفَّى كُلَّ مَنْ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالُ حَبَّةِ خَرْدَلٍ مِنْ إِيمَانٍ، فَيَبْقَى مَنْ لَا خَيْرَ فِيهِ فَيَرْجِعُونَ إِلَى دِينِ آبَائِهِمْ" (مسلم، 2009: 2908).

ومن طرق التغذية الراجعة ما قام به - صلى الله عليه وسلم - من تقديم التغذية الراجعة التوكيدية وإقرار كلام الآخرين في تفسير القرآن، فعَنْ عَبْدِ اللَّهِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: جَاءَ حَبْرٌ مِنَ الْأَحْبَارِ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم - فَقَالَ: "يَا مُحَمَّدُ، إِنَّا نَجِدُ أَنَّ اللَّهَ يَجْعَلُ السَّمَوَاتِ عَلَى إِصْبَعٍ، وَالْأَرَضِينَ عَلَى إِصْبَعٍ، وَالشَّجَرَ عَلَى إِصْبَعٍ، وَالْمَاءَ وَالثَّرَى عَلَى إِصْبَعٍ، وَسَائِرَ الْخَلَائِقِ عَلَى إِصْبَعٍ، فَيَقُولُ: أَنَا الْمَلِكُ، فَضَحِكَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم حَتَّى بَدَتْ نَوَاجِذُهُ تَصْدِيقًا لِقَوْلِ الْحَبْرِ، ثُمَّ قَرَأَ رَسُولُ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم: (وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ وَالأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَالسَّمَوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ) [الزمر: 67]" (البخاري، 2008: 4811؛ مسلم، 2009: 2788). وهذا يعد من نوع الأحاديث النبوية التقريرية في التفسير الصريح للنبي -صلى الله عليه وسلم- للقرآن .

التوصيات

استناداً إلى نتائج الدراسة الحالية، يوصي الباحث بما يأتي:

1. الاهتمام بدراسة طرق وأساليب التفسير النبوي الصريح للقرآن في تعليم تفسير القرآن.
2. مراعاة التنوع في طرق تعليم تفسير القرآن لدى المتعلمين.
3. تدريب المعلمين على الطرق والأساليب النبوية في تفسير القرآن .
4. دراسة الأساليب النبوية في التفسير الصريح للقرآن من مصادر أخرى للحديث النبوي.
5. عمل دراسات حول مدى استخدام معلمي القرآن عند تعليمهم لتفسيره لهذه الطرق في تعليمهم.
6. عمل دراسات في فعالية هذه الطرق التعليمية في تحصيل الطلبة في مقررات التفسير على مستوى التعليم المدرسي والجامعي.

المراجع

أبو عمر، عدنان؛ الصباغ، محمد؛ عثمان، محمد. (2022). ضوابط التفسير النبوي للقرآن : دراسة تحليلية. *مجلة ريحان للنشر العلمي*، 19، 234-261.

الباتلي، خالد. (1429ه). *التفسير النبوي مقدم تأصيلية مع دراسة حديثية لأحاديث التفسير النبوي الصريح*. [رسالة دكتوراه منشورة]، قسم السنة وعلومها، كلية أصول الدين، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الرياض.

البخاري، محمد بن إسماعيل. (2008). *الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وسننه وأيامه*. مؤسسة الرسالة ناشرون.

التليدي، عبدالله. (2003). *الجواهر واللآلئ المصنوعة في تفسير القرآن العظيم بالأحاديث الصحيحة المرفوعة* (ط3). دار البشائر الإسلامية.

الذهبي، محمد. (2012) *التفسير والمفسرون*. دار الحديث القاهرة.

الرشيدي، منيفة. (2022). التفكير الإبداعي مجخل لتطوير التعليم: دارسة وصفية. *مجلة القراءة والمعرفة*، 252، 327-368.

الرومي، فهد. (1428ه). *بحوث في أصول التفسير ومناهجه* (ط 8.). مكتبة التوبة.

زيتون، كمال.(1997). *التدريس نماذجه ومهاراته*. المكتب العلمي للكمبيوتر.

الطيار، مساعد. (2015). *مقالات في علوم القرآن وأصول التفسير* (ط2.). مركز تفسير للدراسات القرآنية.

العاني، زياد. (1995). *أساليب الدعوة والتربية في السنة النبوية*. [رسالة ماجستير غير منشورة]، كلية العلوم الإسلامية، جامعة بغداد.

عبد الحميد، محسن. (2022). *تطور تفسير القرآن قراءة جديدة*. دار التفسير للطبع والنشر.

العبيدي، رقيمة؛ جاسم، رحاب. (2020). اثر أنوذج التعلم ثنائي الموقف في تصحيح مفاهيم قواعد اللغة العربية المغلوطة عند طالبات الصف الأول المتوسط. *مجلة الفنون والأداب وعلوم الإنسانيات والاجتماع، 58*(1)، 307- 320.

العرفج، نورة. (2019). التفسير النبوي عند المفسرين في العصر الحديث: القاسمي وابن عاشور أنموذجًا. *مجلة تبيان للدراسات القرآنية*، 33، 387-452.

العسقلاني، أحمد الملقب ابن حجر. (2021). *فتح الباري شرح صحيح البخاري*. دار الكتب العلمية.

العفيفي، محمد. (د.ت). *مقدمة في تفسير الرسول للقرآن* . الوعي الإسلامي للنشر والتوزيع.

علوش، أحمد. (1987). *الدعوة الإسلامية أصولها ووسائلها*. دار الكتب اللبنانية.

على، سوزان. (2017). فاعلية استخدام طريقة التعلم بالعمل في تنمية بعض مهارات التفكير العليا ومهارات العمل المعملي في مادة العلوم لدى الطالبات الفائقات بالصف الثاني المتوسط بالسعودية. *المجلة المصرية للتربية العملية، 20*(1)، 153-194.

علي، عبدالناصر. (2005). *المرويات عن النبي عليه الصلاة والسلام في تفسير القرآن من الفاتحة إلى الإسراء (جمعاً وتحقيقاً ودراسة)*. [رسالة ماجستير غير منشورة]. المركز الوطني للمعلومات، اليمن.

عليان، أيمن. (2016). *أثر استخدام استراتيجيتي التعليم المباشر والتعليم المستقل في تحصيل طلبة المرحلة الأساسية في الرياضيات في الأردن*. [رسالة ماجستير غير منشورة]، جامعة الشرق الأوسط - الأردن.

العودة، سلمان. (د.ت). التفسير النبوي للقرآن. موقع إسلام أون لاين.

العوفي، عواد. (1400هـ). *ما صح تفسيره من القرآن عن النبي صلى الله عليه وسلم في النصف الأول من القرآن الكريم*. [رسالة الماجستير غير منشورة]. قسم التفسير، كلية القرآن الكريم، الجامعة الإسلامية.

القصير، أحمد. (2010). *الأحاديث المشكلة الواردة في تفسير القرآن الكريم عرض ودراسة*. [رسالة ماجستير منشورة]، كلية الدعوة وأصول الدين، جامعة أم القرى بمكة المكرمة.

قطامي، يوسف، (2016) *استراتيجيات التعلم والتعليم المعرفية* (ط 2.). دار الفكر للنشر والتوزيع.

محمد، خليل. (2002). *التفسير النبوي للقرآن الكريم وفضائله*. مطابع الدوحة الحديثة المحدودة.

مسلم، بن الحجاج النيسابوري. (2009). *المسند الصحيح المختصر من السنن بنقل العدل عن العدل عن رسول الله - صلى الله عليه وسلم*. مؤسسة الرسالة ناشرون.

المشاعلة، مجدي. (2017). *الهدي النبوي في إثارة دافعية تعلم القرآن الكريم*. دار الفكر.

المشاعلة، مجدي؛ سعد، مراد. (2015). *نماذج التعليم تصميم التدريس لمتعلمي القرن ال21*. دار الفكر.

مقاتلي، محمد. (2009). *التفسير النبوي حقيقته ومصادره*. [رسالة ماجستير غير منشورة]، كلية العلوم الاجتماعية والعلوم الإسلامية، جامعة الحاج لخضر - باتنه - الجزائر.

مؤسسة الملكة رانيا لتدريب المعلمين. (2022). *التغذية الراجعة*. https://www.qrf.org/ar/entity_pdf/node/792/pdf

النووي، يحيى. (1972). *صحيح مسلم بشرح النووي*. دار إحياء التراث العربي.

الوصابي، الزبير. (2016). الأساليب التفسيرية في الأحاديث النبوية. *مجلة جامعة الناصر*، 7، 181-235.

المراجع العربية مترجمة:

Abu Omar, Adnan; Al-Sabbagh, Muhammad; Othman, Muhammad. (2022). The controls of the prophetic interpretation of the Qur'an: an analytical study. *Rehan Magazine for Scientific Publishing*, 19, 234-261.

Albatli, Khaled. (1429 AH). *The Prophet's Interpretation is presented in an authentic manner with a hadith study of the hadiths of the Prophet's explicit interpretation*. [Published PhD thesis], Department of Sunnah and its Sciences, College of Fundamentals of Religion, Imam Muhammad bin Saud Islamic University, Riyadh.

Bukhari, Muhammad bin Ismail. (2008). *Al-Jami' al-Musnad al-Sahih al-Sahih al-Bukhari from the matters of the Messenger of God - may God's prayers and peace be upon him - and his Sunnah and his days*. Al Resala Foundation Publishers.

Al-Talidi, Abdullah. (2003). *The jewels and pearls made in the interpretation of the Great Qur'an with the correct hadiths raised* (3rd edition). Dar Al-Bashaer Islamic.

Al- Zahbie, Muhammad. (2012) *Interpretation and interpreters*. Dar al-Hadith, Cairo.

Rashidi, Munifah. (2022). Creative thinking for the development of education: a descriptive study. *Journal of Reading and Knowledge*, 252, 327-368.

Al-Roumi, Fahd. (1428 AH). *Research in the origins of interpretation and its methods (8th edition)*. Repentance Library.

Zaytoun, Kamal (1997). *Teaching models and skills*. Computer scientific office.

Alani, Ziyad. (1995). *Methods of advocacy and education in the Sunnah of the Prophet.* [Unpublished master's thesis], College of Islamic Sciences, University of Baghdad.

Abdul Hamid, Mohsen. (2022). *The evolution of the interpretation of the Qur'an a new reading*. Dar Al-Tafsir for printing and publishing.

Al-Obaidi, Raqima; Jassim, Rehab. (2020). The effect of the two-situational learning model in correcting the misconceptions of Arabic grammar among the first intermediate grade students. *Journal of Arts, Literature, Humanities and Sociology*, 58(1), 307-320.

Al-Arfaj, Noura. (2019). The Prophetic Interpretation of the Interpreters in the Modern Era: Al-Qasimi and Ibn Ashour as a Model. *Tibyan Journal of Quranic Studies*, 33, 387-452.

Al-Asqalani, Ahmad, Ibn Hajar. (2021). *Fath Al-Bari' Explanation of Sahih Al-Bukhari.* Scientific books house.

Al-Afifi, Muhammad. (D.T.). *Introduction to the Prophet's interpretation of the Qur'an*. Islamic awareness for publication and distribution.

Alloush, Ahmed. (1987). *The Islamic call and its origins and means*. The Lebanese Book House.

Ali, Susan. (2017). The effectiveness of using the learning-by-doing method in developing some higher-order thinking skills and laboratory work skills in science for outstanding female students in the second intermediate grade in Saudi Arabia. *Egyptian Journal of Practical Education*, 20(1), 153-194.

Ali, Abdel Nasser. (2005). *Narrations from the Prophet, peace and blessings be upon him, in the interpretation of the Qur'an, from Al-Fatihah to Al-Isra (collecting, investigation, and study).* [A magister message that is not published]. National Information Center, Yemen.

Alian, Ayman. (2016). *The effect of using direct education and independent education strategies on the achievement of basic stage students in mathematics in Jordan*. [Unpublished Master's Thesis], Middle East University - Jordan.

Al-Awfi, Awwad. (1400 AH). *What is the correct interpretation of the Qur'an on the authority of the Prophet, may God's prayers and peace be upon him, in the first half of the Holy Qur'an*. [Unpublished master's thesis]. Department of Interpretation, College of the Holy Quran, Islamic University.

Katami, Youssef, (2016) *Cognitive Teaching and Learning Strategies (2nd Edition).* Dar Al-Fikr for publication and distribution.

Mohammed Khalil. (2002). *The prophetic interpretation of the Holy Quran and its virtues*. Doha Modern Press Limited.

Muslim, Ibn al-Hajjaj al-Nisaburi. (2009). *Al-Musnad Al-Sahih Al-Sunan, with the transfer of justice from justice on the authority of the Messenger of God - may God's prayers and peace be upon him*. Al Resala Foundation Publishers.

Al-Mashala, Magdy. (2017). *The prophetic guidance in stimulating the motivation of learning the Holy Quran*. House of thought.

Al-Mashala, Magdy; Saad, Murad. (2015). *Teaching models design teaching for 21st century learners*. House of thought.

Queen Rania Foundation for Teacher Training. (2022). feedback. https://www.qrf.org/entity_pdf/node/792/pdf

Nawawi, Yahya. (1972). *Sahih Muslim with an explanation of Al-Nawawi*. Arab Heritage Revival House.

Al-Wasabi, Al-Zubair. (2016). Interpretative methods in the hadiths of the Prophet. *Al-Nasser University Journal*, 7, 181-235.

References

Martyn, L. (2000). *The Psychology of Education*. Routledge.